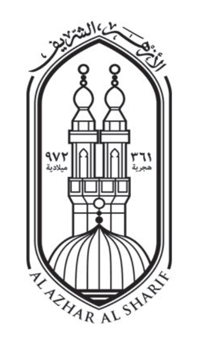


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

البلاغة العربية

للصف الثاني الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٢هـ
٢٠٢٠ - ٢٠٢١م

المقدمـة

الحمد لله، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على سيد الفصحاء، وإمام البلغاء، وعلى صحابته الغر الميامين.

وبعد ؛؛؛

فهذا هو الجزء الثاني من كتاب البلاغة العربية المقرر على الفرقة الثانية من المرحلة الثانوية لطلاب المعاهد الأزهرية وطالباتها .

وهذا الكتاب يسير على نمط الكتاب السابق في الفرقة الأولى، ويتخذ المنهج ذاته في عرض موضوعات البلاغة لأبنائنا وبناتنا، هذا المنهج المتمثل في ربط القواعد البلاغية ربطًا واضحًا بكثير من النصوص التي تكشف عن القاعدة كشفًا شفافًا واضحًا، مع شرح ما غمض من هذه النصوص حتى يظهر المعنى.

وهذا الكتاب يحتوي على بقية أبواب علم المعاني، وأضفنا إليه فن التشبيه من علم البيان.

وقد حرصنا عند دراسة فن التشبيه على جمع شتات هذا الفن المبعثر عند المتأخرين من البلاغيين.

ولذا أخذنا على عاتقنا هنا أن نضم شتات هذا الفن، ونقدمه متسلسلا تسلسلاً طبيعيًا؛ ليكون أيسر فهما، وأكثر دقة في عرضه لطلاب العلم، مما ييسر عليهم إدراك تلابيب هذا الفن، والإحاطة به بيسر وسهولة.

هذا، وقد عملنا ـ جاهدين ـ على تصدير كل درس: بأهدافه الخاصة، وبمخلص له، وبإثراءات تتمثل في رصد ما يستحق الملاحظة والانتباه من الطلاب بأسلوب موجز، والتركيز على تعريف بعض المفاهيم المهمة، وبتطبيقات متنوعة.

وشفعنا في نهاية الكتاب بوضع أسئلة عامة حول جزئيات هذا الفن مجاب عن بعضها؛ لتثير يقظة الطلاب وانتباههم وتدفعهم دفعًا للتفكير، وإعمال الذهن، وتذوق الأمثلة والشواهد المختلفة.

والله نسأل أن يحقق رجاءنا، وأن يجعل عملنا خالصـًا لوجهه الكريم.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

أهداف الكتاب

١ـ التعريف بكل من الالتفات، والتغليب، مع ذكر أمثلة لصورهما.

٢ـ التدريب على استخراج القواعد البلاغية من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والنصوص الأدبية، والأمثلة المقدمة للطلاب.

٣ـ تعريف القصر مع ذكر أركانه وأقسامه ، ومواقع القصر، ومكونات أسلوب القصر.

٤ـ تعريف الفصل، ومواضع الفصل بين الجمل، وصور الفصل بين الجمل المختلفة.

٥ـ بيان مواضع الوصل بين الجملتين، وشرط العطف بالواو، ومحسنات الوصل بالواو بين الجمل.

٦ـ المقارنة بين كل من الإيجاز، والإطناب.

٧ـ تعريف علم البيان، وتبيان أبوابه التي يشتمل عليها، ووجه دراسة علم البيان عقب علم المعاني.

٨ـ تعريف التشبيه ، وذكر عناصره وأركانه، وأنواعه، وأغراضه.

❊ ❊ ❊

الوحدة الأولى

الأساليب التي تأتى على خلاف الظاهر

أهداف الوحدة الأولى:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف الالتفات ، ويذكر أمثلة لصوره.

٢ـ يشرح تعريف التغليب ، ويقارن بين صوره.

الدرس الأول

الالتفات والتغليب

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر تعريفا للالتفات.

٢ـ يذكر أمثلة لصور الالتفات.

٣ـ يقارن بين صور الالتفات.

٤ـ يذكر تعريفًا للتغليب.

٥ـ يستخرج من أمثلة مقدمة صور التغليب.

٦ـ يوازن بين صور التغليب.

وصف الدرس: سنتناول في هذا الدرس تعريف الالتفات، وصوره التي يأتي عليها في الأساليب العربية، وتعريف التغليب، وصوره المتعددة في الكلام العربي.

شرح الدرس

تمهيد

الجملة في اللغة العربية ـ كما نعلم ـ قسمان: اسمية وفعلية، وكل منهما لها دلالة محددة في البيان العربي.

أما المراد بالأسلوب هنا، فهو جملة واحدة أو جملتان أو عدة جمل تأتي على نمط محدد وصورة معينة يهدف البليغ من وراء التعبير بها إلى غرض معين في الكلام لا يُؤَدَّى إذا لم ترد على هذا النمط، وقد حصر البلاغيون هذه الأساليب النمطية التي تأتي على خلاف ظاهر الحال في الكلام العربي، فوجدوها كثيرة منها: الالتفات، والتغليب، وسنكشف لأبنائنا الطلاب والطالبات هنا عن مزايا هذين الأسلوبين، ونبدأ في هذا الدرس بالالتفات، ثم التغليب، فنقول وبالله التوفيق.

أولاً ـ الالتفات

تعريفه: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم ـ الخطاب ـ الغيبة) بعد التعبير عن هذا المعنى بطريق آخر منها.

كأن تبدأ خطابَك لغيرك بضمير من ضمائر التكلم، ثم تنتقل إلى ضمير الخطاب، بشرط أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

ويمكن أن يقع الالتفات في جملة واحدة، ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر، كما سيتضح لك من الأمثلة الآتية.

صور الالتفات

صور الالتفات ـ كما حصرها البلاغيون ـ ست صور:

١ـ الالتفات من التكلم إلى الخطاب

مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس:٢٢] فقد عبر بالضمير المتصل ياء المتكلم في (فطرني) ثم انتقل إلى الضمير المتصل تاء الخطاب في (ترجعون)، وكان حق الكلام لو جاء متتابعًا على وتيرة واحدة أن يقول: "وإليه أرجع" ولكنه جاء على غير ما يترقبه المخاطب، ويتوقعه، وهذا التحول دون شك استرعى انتباه المخاطب، واستمال سمعه، وجدد نشاطه، وهذا من أسرار جماله.

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين الأولى: « وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي» والثانية: المعطوفة عليها « وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» .

٢ـ الالتفات من التكلم إلى الغيبة

من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ١، ٢] حيث التفت من التكلم بضمير العظمة «نا» في الفعل أعطى، إلى الغيبة في الاسم الظاهر (لربك) ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ ولو جاء الكلام على وتيرة واحدة دون التفات لقال: «فصل لنا»، ولكنه عدل عن ذلك لاستمالة السامع إلى الإصغاء ، وتجديد نشاطه ، وتثبيت المعنى في نفسه، وهذا من أسرار الالتفات التي من أجلها يرد في القرآن الكريم ، وكلام العرب .

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[البقرة:١٥٩] حيث التفت من ضمير المتكلم «نا» في قوله: «مَا أَنزَلْنَا»، وقوله: «بَيَّنَّاهُ» إلى الغيبة في قوله: «يَلْعَنُهُمْ اللهُ» ، ولو جاء الكلام على نمط واحد لقال: أنزلنا ـ بيناه ـ نلعنهم ، ولكنه التفت عن التكلم إلى الغيبة بإظهار لفظ الجلالة في قوله: «يَلْعَنُهُمْ اللهُ»؛ لإلقاء الروع في النفوس ، والمهابة في القلوب.

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد في أكثر من جملة.

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:١٠١].

حيث التفت من ضمير المتكلم المتصل « نا» في قوله: « وإذا بدلنا» إلى الغائب لفظ الجلالة في قوله: «وَاللهُ أَعْلَمُ»، ولو جاء الأسلوب على وتيرة واحدة لقال: «وإذا بدلنا... ونحن أعلم» ولكنه التفت؛ لبث المهابة في النفس، ولإصاخة سمع المخاطب، وتجديد نشاطه، فيثبت هذا المعنى في ذهنه ويتمكن.

٣ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم

مثل قول عَلْقَمة بن عَبْدَة الشاعر الجاهلي من قصيدة يمدح فيها الحارثَ بن أبي شَمَّر الغَسَّاني:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الْحِسَانِ طَرُوبُ ** بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا ** وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (١)

والشاهد في (بك) في البيت الأول، حيث عدل عن ضمير المخاطب المتصل في «بك» إلى ضمير المتكلم المتصل الياء في (يكلفني) في البيت الثاني، ولو جاء على غير الالتفات، لقال: يكلفك، ولكنه عدل إلى التكلم؛ لاستمالة السامع، وكشفا له عما آلمه، وأرّقه.

هذا ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين: الأولى في البيت الأول، حيث تحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب مُجَرِّدا من نَفْسِه مُخاطَبا قائلاً: «طَحَا بِكَ قَلْبٌ» ، والثانية في البيت الثاني، حيث انتقل إلى أسلوب التكلُّم في الحديث عن نفسه فقال: «يُكَلِّفني لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا».

---

(١) طحا بك: ذهب بك وأتلفك. شَطَّ: بَعُدَ. وَلْيُها: قربها، أي: يُكَلِّفُنِي حُب ليلَى وقد بَعُدَ قُرْبها، وهذه الأبيات هي مطلع قصيدة مدح فيها الشاعر علقمة بن عبدة المشهور بالفحل الحارث بن أبي شمر الملك الغساني، واستعطاه، وسأله مع طلب الجائزَة أن يَمُنَّ على أخيه شأس بن عبْدَة، وكان أسيرا عند الملك فاستجاب له وأعطاه ، وامتن عليه بإطلاق سراح أخيه .

٤ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس:٢٢] حيث خاطبهم أولا بضمير المخاطب المتصل في (كنتم) ثم عدل عن الخطاب إلى ضمير الغيبة المتصل (بهم) ولو جاء على نمط واحد لقال: « كنتم ... وجرين بكم» .

وفائدة هذا العدول هو: حكاية حال هؤلاء الكفار لغيرهم ؛ تعجبًا من كفرهم، وفيه ـ أيضا ـ زيادة تقبيح وتشنيع عليهم ؛ لعدم شكرهم هذه النعمة، حيث دعوا الله ـ عز وجل ـ لئن أنجاهم من هذه المحنة ليكونن من الشاكرين، ولكنهم حين أنجاهم استمروا في بغيهم وعنادهم وكفرهم، كما حكته الآية التالية في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس:٢٣] .

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

حيث التفت من أسلوب الخطاب في قوله: ﴿ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ﴾ [الحجرات: ٧] إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، ولو استمر على وتيرة الخطاب لقال: «أولئك أنتم الراشدون» .

ويلاحظ أن الالتفات هنا ورد من خلال أكثر من جملة فعلية واسمية.

٥ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِى يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [فصلت:١٢]، حيث التفت من ضمير الغيبة في (وأوحى) وهو الفاعل المحذوف الذي يعود على لفظ الجلالة ، إلى ضمير التكلم «نا» في قوله (وزينا) وفي هذا الالتفات إثارة واضحة للانتباه ، وإبراز مزيد من العناية والاهتمام بزينة السماء.

وقد وقع الالتفات كما ترى بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة: ١٢]، حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله:« أَخَذَ اللهُ» إلى أسلوب التكلم في قوله: «وَبَعَثْنَا»، ومقتضى الظاهر لو استمر على وتيرة الغيبة أن يقول: (وبعث منهم)، وإنّما التفت إلى التكلم اعتناءً بشأن هذا الابتعاث، وتفخيم أمره. وقد وقع الالتفات هنا بين جملتين فعليتين عطفت الثانية فيهما على الأولى.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل:٥١].

حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «وَقَالَ اللهُ» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى أسلوب التكلم في قوله: « فَإِيَّايَ»؛ لتربية المهابة في النفوس، والرهبة في القلوب، وتنشيط السامع ، وإثارة انتباهه.

٦ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة ٢ـ ٥] حيث التفت من أسلوب الغيبة في قوله: «الْحَمْدُ لله» ـ والاسم الظاهر يعد من الغيبة عند علماء البلاغة ـ إلى الخطاب في قوله: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ولو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقال: «إياه نعبد وإياه نستعين»، ولكنه عدل تنشيطا للسامع، وإثارةً لانتباهه، وتمكينا للمعنى في نفسه، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة اسمية وفعلية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[عبس:١ـ٣] حيث التفت من الغيبة في قوله: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» إلى الخطاب في قوله: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى» زيادة في العتاب، وتنبيها للرسول ـ ﷺ ـ إلى العناية بشأن الأعمى الذي نزلت فيه هذه الآيات، وهو عبد الله بن أم مكتوم، وقد ورد الالتفات هنا من خلال أكثر من جملة فعلية.

ثانيـًا: أسلوب التغليب

التغليب عند علماء البلاغة: هو ترجيحُ أحدِ الأمرين على الآخر، وذلك بأن نطلق عليهما لفظا واحدا، فيعطى الشيء حكم غيره.

أو هو: أن تُجْرِي المختلفين مجرى المتفقين، وذلك بأن تعطيهما حكما واحدا.

ويظهر لكَ معنى هذا التعريف جليا من خلال الشواهد الآتية في صور التغليب:

صور التغليب

للتغليب صور كثيرة يأتي عليها من أشهرها:

١ـ تغليب العاقل على غير العاقل

من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] حيث عبر باسم الموصول «مَنْ» الذي يستخدم في العربية للعاقل تغليبا هنا للعاقل على غير العاقل؛ لأن السجود في الآية، كما هو واضح يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم، كما يشمل الآدميين، والجبال والشجر والدواب فغير العاقل أكثر، ولكنه رجح كفة العاقل المعبر عنه باسم الموصول (مَنْ)؛ لأن السجود عند العقلاء أبرز، وله آثاره الواضحة المشاهدة فيهم.

وبذلك يكون قد أجرى المختلف، وهو سجود غير العقلاء الذي لا نعرف كيفيته مجرى المتفق، وهو سجود العقلاء الذي نعرف كيفيته، ونراه عيانا بيانا، وهذا من فوائد التغليب وأسراره.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] حيث عبر بصيغة العقلاء في جمع المذكر السالم «قانتون» للتغليب، أي: تغليب العقلاء المذكورين في الآية على غير العقلاء؛ لأن القنوت من العقلاء أبرز وأوضح في مرأى العين الإنسانية.

٢ـ تغليب غير العاقل على العاقل

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩] حيث عبر باسم الموصول «ما» الذي يستخدم لغير العاقل في العربية، تغليبا لغير العاقل هنا على العاقل، وغيرُ العقلاء في السموات والأرض المذكورين في هذه الآية هم أكثر بكثير من العقلاء؛ لذا جاز التعبير بغير العاقل عن العاقل بسبب كثرتهم العارمة في هذا الكون الفسيح، والذي سوغ ذلك ـ أيضا ـ هو كثرة الاختلاط بين غير العقلاء والعقلاء، فأجرى المختلفين مجرى المتفقين على جهة التغليب.

٣ـ تغليبُ التذكير على التأنيث

والمراد به: أن يأتي التعبير بصيغة التذكير، وسياق الظاهر التأنيث؛ تغليبا للمذكر على المؤنث، ومنه قولهم للأب والأم : أبوان، وقولهم للشمس والقمر : قمران.

ومن ذلك في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:٧٨]، فمقتضى الظاهر أن يقول : « قال هذه» ؛ لأن الشمس مؤنثة، فيشار إليها باسم الإشارة للمؤنث فيقال : «هذه الشمس»، ولكنه عدل عن ذلك إلى التعبير بالتذكير في اسم الإشارة (هذا) تغليبا للمذكر على المؤنث.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم:١٢]، فمقتضى الظاهر أن يقول: «وكانت من القانتات» ولكنه عبر بذلك؛ تغليبا لجانب الذكور على الإناث؛ لأنهم الأكثر شهرة بالتضرع والقنوت، وفي هذا تشريف لمريم -عليها السلام ـ لإدخالها في سلك القانتين المشتهرين بذلك من الرجال.

٤ـ تغليب التأنيث على التذكير

وذلك بأن يأتي التعبير بصيغة التأنيث، وسياق الظاهر التذكير، تغليبا للتأنيث على التذكير، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٥١] فالمراد الأيام المذكرة والليالي المؤنثة، لكنه غلب جانب التأنيث على التذكير، فعبر هنا بالليلة عن الأيام والليالي.

٥ـ خطاب الواحد بلفظ الجمع تعظيما له

مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص:٩] حيث عبرت عن الواحدوهو فرعون بواو الجماعة في قوله: «لَا تَقْتُلُوهُ» ولم تَقُل: لا تقتله؛ تعظيمًا له، وهكذا الشأن في خطاب الملوك، فغلبت الجمع على الواحد.

****

ملخص الدرس

ملخص الدرس:

الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (الغيبة ـ التكلم ـ الخطاب) بعد التعبير عنه بطريق آخر منها.

صور الالتفات:

١ـ الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

٢ـ الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

٣ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

٤ـ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

٥ـ الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

٦ـ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

فائدة الالتفات: تطرية نشاط السامع ، واستمالته ؛ لتأكيد المعنى في نفسه.

أسلوب التغليب: هو ترجيح أحد الأمرين على الآخر، وذلك بأن نطلق عليهما لفظا واحدا، فيعطى الشيء حكم غيره.

للتغليب صور كثيرة يأتي عليها من أشهرها:

١ـ تغليب العاقل على غير العاقل

٢ـ تغليب غير العاقل على العاقل.

٣ـ تغليب التذكير على التأنيث.

٤ـ تغليب التأنيث على التذكير.

٥ـ تغليب الجمع على الواحد.

* * *

إثراءات

لاحظ أن: الالتفات هو أن تبدأ الخطاب لغيرك بضمير من ضمائر التكلم مثلا، ثم تنتقل إلى ضمير الخطاب، شريطة أن يكون التعبير الثاني بغير ما يترقبه المخاطب.

لاحظ أن: الالتفات يمكن أن يقع في جملة واحدة، ويمكن أن يقع بين جملتين أو أكثر.

انتبه إلى أن: التغليب له صور كثيرة، وما ذكرناه لك كان على سبيل المثال لا الحصر بخلاف الالتفات، فله ست صور يأتي عليها في الكلام العربي لا يخرج عنها.

مفاهيم: التغليب : هو أن تُجري المختلف مجرى المتفق، ويقع كثيرا في القرآن، وكلام العرب لمزايا بلاغية عديدة.

مفاهيم: الالتفات، والتغليب، من الأساليب التي تأتي على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب .

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[الروم:٣٩]

في الآية التفات من (الخطاب إلى الغيبة ـ الغيبة إلى التكلم ـ الغيبة إلى الخطاب)

٢ـ قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[الرحمن: ٢٦].

في الآية: (تغليب لغير العاقل على العاقل ـ تغليب للعاقل على غير العاقل ـ التفات).

٣ـ قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[آل عمران:١٠٦] .

في الآية الكريمة التفات من (الغيبة إلى الخطاب ـ الخطاب إلى الغيبة ـ الغيبة إلى التكلم) .

٤ـ قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾[هود: ٦٧].

في الآية أسلوب (تغليب للعاقل على غير العاقل ـ تغليب للتذكير على التأنيث ـ أسلوب التفات).

إجابة التدريب الأول

١ـ في الآية الكريمة التفات من الخطاب إلى الغيبة.

٢ـ في الآية الكريمة تغليب للعاقل على غير العاقل.

٣ـ في الآية الكريمة التفات من الغيبة إلى الخطاب.

٤ـ في الآية الكريمة تغليب للتذكير على التأنيث.

التدريب الثاني: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ الالتفات ليس من أساليب مجيء الكلام على خلاف الظاهر. (   )

٢ـ الالتفات له ست صور يأتي عليها. (   )

٣ـ الالتفات لا يثير الانتباه، ولا يوقظ الحس. (   )

٤ـ التغليب له صور محددة. (   )

٥ـ الالتفات والتغليب من أساليب النقد. (   )

٦ـ الالتفات لا يقع في الضمائر. (   )

إجابة التدريب الثاني:

١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (×).

٥ـ (×). ٦ـ (×).

التدريب الثالث: أجب عن المطلوب أمام كل مما يلي:

١ـ الالتفات: اذكر ثلاثـًا من صوره، مع التمثيل.

٢ـ التغليب: اذكر ثلاثـًا من صوره، مع التمثيل.

إجابة التدريب الثالث:

١ـ من صور الالتفات:

(أ) الالتفات من التكلم إلى الغيبة مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف: ١٥٨]، الأصل فآمنوا بي، ولكنه عدل من التكلم إلى الغيبة.

(ب) الالتفات من الغيبة إلى التكلم، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[فاطر: ٩] فقد عدل عن الغيبة في ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ﴾ إلى التكلم بنون العظمة في قوله: ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾.

(ج) الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧] .

٢ـ من صور التغليب:

أ ـ تغليب العاقل على غير العاقل، مثاله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾[الحجر:٢٠] ، فقد استخدم اسم الموصول (من)، وهو للعاقل، والسياق القرآني المحتف بالآية للعاقل وغير العاقل.

ب ـ تغليب غير العاقل على العاقل، مثاله قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨] حيث استخدم ما، وهي لغير العاقل؛ لأن أغلب المخلوقات من غير العقلاء، فعبر بالأغلب.

جـ ـ تغليب التذكير على التأنيث، مثاله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة:٢٧٥]، والموعظة تكون للذكور كما تكون للإناث، فذكر الأقوى، وغلب التذكير على التأنيث.

* * *

الوحدة الثانية
أسلوب القصر

أهداف الوحدة الثانية:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف القصر مع ذكر أركانه.

٢ـ يوازن بين أقسام القصر.

٣ـ يأتي بأمثلة لمواقع القصر الحقيقى والقصر الإضافي.

٤ـ يستخرج من مثال مقدم له أركان جملة القصر.

٥ـ يوازن بين أدوات القصر.

٦ـ يعدد أغراض القصر، مع التمثيل.

الدرس الأول

تعريف القصر، طرقه، أغراضه البلاغية.

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر تعريف القصر مع التمثيل .

٢ـ يستخرج من مثال مقدم له أركان القصر .

٣ـ يأتي بأمثلة لأقسام القصر .

٤ـ يوازن بين القصر الحقيقى التحقيقى، والقصر الحقيقي الادعائي.

٥ـ يعدد مواقع القصر الحقيقى والإضافى.

٦ـ يذكر مكونات جملة القصر، مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس تعريف القصر لغة واصطلاحًا، وأركان القصر وأقسامه باعتبار طرفيه، وباعتبار غرض المتكلم، وأقسام القصر الحقيقي، ومواقع القصر، ومكونات أسلوب القصر .

شرح الدرس

تمهيد:

الأصل في الجملة في اللغة العربية اسمية كانت أو فعلية أن تؤدي حكمًا واحدًا مقصودًا، فإذا قلت : «محمد في المعهد»، فقد أثبتَّ وجود محمد في المعهد، ولم تنف هذا الأمر عن غيره مطلقا، وإذا قلت: «لم يحضر محمد إلى المعهد»، فقد نفيت عنه الحضور، ولم تتعرض لغيره مطلقا من قريب أو بعيد.

هذا هو الأصل في الجملة في العربية إما أن تثبت الحكم أو تنفيه كما مر .

ولكنَّ العربيةَ بما حباها الله ـ عز وجل ـ من خصائص كثيرة، وسمات عديدة، قد تؤدي الجملةُ الواحدة فيها معنيين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب مثل: « ما حضر في المعهد إلا محمد» فهذه الجملة أَثْبَتَتْ الحضور لمحمد، ونفته عن غيره، حيث أفادت حكمين مختلفين معا، بخلاف الجملة السابقة التي أفادت حكما واحدا، وهذا الأسلوب أطلق عليه البلاغيون القصر.

وهكذا، فإن الجمل في العربية، إما أن تأتي على طريق القصر، فتعطي حكمين معا، أو تأتي على غير طريق القصر، فتفيد حكما واحدا وفي هذا إيجاز لا شك؛ لذا كان القصر من الأساليب المهمة في البلاغة العربية ، والذي سنشرع الآن في ذكر كل ما يتعلق به لأبنائنا وبناتنا طلاب المعاهد الأزهرية في المرحلة الثانوية.

تعريف القصر

القصر في اللغة: بمعنى: الحبْسِ، يُقال لغة : قَصَر نفسه على عبادة رَبِّه إذا حَبَسها على ذلك ، وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[الرحمن: ٧٢]، أي محبوسات، وقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾[الرحمن: ٥٦] أي: حابسات الطرف على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لكمال عفافهن.

وفي اصطلاح البلاغيين هو: تخصيص شيء بشيء بطريقٍ مخصوص.

شرح التعريف:

المراد بلفظ (شيء) الأول: «صفة أو موصوف» .

والمراد بلفظ شيء الثاني: «موصوف أو صفة»، فإذا كان الشيء الأول صفة، يكون الثاني موصوفًا ، والعكس.

فحينما نقول: «ما شوقي إلا شاعر»، نكون قد خصصنا الموصوف شوقي، بصفة الشاعرية، من قصر الموصوف على الصفة ، وحينما نقول: «ما شاعر إلا شوقي» نكون قد خصصنا صفة الشاعرية بشوقي من قصر الصفة على الموصوف.

ومعنى التخصيص، أى: ثبوت الشيء الثاني دون غيره للشيء الأول.

بطريق مخصوص، أي: بطريق من طرق القصر الستة المتفق عليها عند البلاغيين وهي: (النفي والاستثناء، و«إنما»، و«التقديم»، و«العطف»، و«توسط ضمير الفصل»، و«تعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس») [١] .

(١) وسيقتصر منهج الدراسة على ثلاثة من هذه الطرق .

وقد قيد البلاغيون التخصيص بالطريق المخصوص؛ ليخرج كل ما أفاد القصر بغير تلك الطرق المخصوصة، فقولنا: زيد مقصور على العلم، وجاء محمد وحده، وخالد ينفرد بالشجاعة، وعليّ يختص بالشعر، ومثله قول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] كل هذه الأقوال، وإن أفادت اختصاص شيء بشيء، إلا أنها لا تدخل في نطاق دراسة البلاغيين؛ لأن التخصيص فيها لم يتم بطريق من طرق القصر المعهودة المتفق عليها عند البلاغيين.

أركان القصر

من خلال أمثلة القصر الآتية نستطيع أن نحدد أركان هذا الأسلوب، ففي قولنا: «ما جاء إلا محمد» المجيء مقصور، ومحمد مقصور عليه، وطريق القصر النفي والاستثناء بـ (ما وإلا).

وفي قولنا: «ما شوقي إلا شاعرٌ»، ما قبلَ «إلا» وهو «شوقي» يُسمَّى مقصورا، وما بعدها وهو (شاعرٌ) يسمَّى مقصورا عليهِ، (وما ـ وإلا) طريقُ القصرِ وأداتُه.

ولو قلتَ: «شوقي شاعرٌ» بدونِ نفيٍ واستثناءٍ ما فُهِمَ هذا التخصيصُ والقصر، فمنشأ القصر والتخصيص هو وجود أداة القصر في الكلام تماما، كوجود أداة العطف والاستفهام التي تنبئ عن أن في الكلام عطفا أو استفهاما.

وعلى ذلك فأي أسلوب من أساليب القصر له ثلاثة أركان ظاهرة في الكلام نستطيع تحديدها، والتلفظ بها، طرفان: (مقصور، ومقصور عليه) وطريق القصر.

أقسام القصر باعتبار طرفيه

إذا نظر أبناؤنا الطلاب إلى طرفي القصر، أي: المقصور والمقصور عليه ـ كما قدمنا ـ سيجدون لا محالة أن أحدهما لابد أن يكون موصوفًا، والآخر صفة؛ ولذا فالقصر باعتبار طرفيه ينقسم إلى قسمين:

١ـ قصر صفة على موصوف.

٢ـ قصر موصوف على صفة.

والوصف المقصود هنا ليس هو النعت النحوي، وإنما هو اصطلاح خاص بالبلاغة، فالمرادُ بالصفةِ هنا الصِّفةُ المعنويةُ التي تدلُّ على معنًى قائمٍ بشيءٍ، سواءٌ أكانَ اللفظُ الدالُّ عليها جامدا أو مشتقًا، فعلاً أو غيرَ فعلٍ.

حينما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤]. فإن الموصوف هنا هو محمد، والصفة هي رسول؛ لأنها معنى قائم بالغير، وهو محمد ﷺ، ولو قلنا: «ما الله إلا خالق كل شيء» فإن الموصوف هو لفظ الجلالة والصفة هي خالق كل شيء.

ولو قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]. فإن الصفة هي الخشية من الله، والموصوف هو «العلماء»، وهكذا يُدرك أبناؤنا الطلاب أن مفهوم الصفة في باب القصر في البلاغة تختلف تماما عن مفهومها في باب النعت في النحو.

أقسام القصر باعتبار غرض المتكلم

ينقسم أسلوب القصر باعتبار غرض المتكلم قسمين :

١ـ قصر حقيقي.

٢ـ قصر إضافي.

أولاً: القصر الحقيقي

هو أن يكون غرض المتكلم تخصيص المقصور بالمقصور عليه بالنظر للحقيقة والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا، نحو: لا إلهَ إلا اللهُ، أي: لا يُوجَدُ في الوجود كُله معبودٌ بحقٍ سوى الله عز وجل، فهو من باب قصر الصفة «الألوهية» على الموصوف «لفظ الجلالة»، وهذه الصفة لا تتجاوزه إلى غيره بالنظر للحقيقة والواقع .

ونحوه: «إنما الرازق الله»، حيث قصر صفة الرزق على الله ـ عز وجل ـ لا تتعداه لغيره واقعًا وحقيقة.

ومثله: «ما خاتم الرسل إلا محمد» فهذا من باب قصر الصفة (خاتم الرسل) على الموصوف (محمد)، ومراد المتكلم تخصيص هذا الوصف بمحمد ﷺ لايتعداه إلى غيره أصلا بالنظر للحقيقة والواقع.

ثانيًا: القصر الإضافي:

هو أن يكون غرض المتكلم تخصيص المقصور بالمقصور عليه بحسبِ الإضافةِ إلى شيءٍ آخرَ معين، لا لجميعِ ما عداهُ، كما تقول: (ما شوقي إلا شاعر) فإن الغرض تخصيص (شوقي) بالشعر، وقصره

عليه بحيث لا يتعداه إلى شيء آخر معين بالذات هو الكتابة مثلا، أي: أن له صفة الشعر لا صفة الكتابة، وهذا لا ينافي أن تكون له صفات أخرى، كالخطابة والشهامة والمرؤة والتجارة وغيرها.

ومثله «إنما الكاتب محمد» أي: لا عمرو ردا على الذي يزعم أن عمرا كاتب، ولا تريد أن محمدًا هو الكاتب في الأرض، أو في البلد دون غيره .

ولذا كان هذا القصر من النوع الإضافي ؛ لأن النظر فيه ليس للواقع والحقيقة، بل بالإضافة إلى شيء آخر معين بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه إلى ذلك الشيء المعين، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره.

فالكلام في هذا القسم يكون مُنْحَصِرًا في دائرة محددة، وموضوع خاص ، أي: ليس قصرًا حقيقيًّا عامًّا.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤] .

فالموضوع الخاص الذي يدور الكلام حوله في هذه الآية هو كون محمَّدٍ ﷺ رسولاً مبرَّءًا أن يكون عرضةً للموت، فجاء النصّ مبيِّنًا قَصْرَهُ علَى كونه رسولاً فقط؛ لتصحيح تصوُّر الَّذِين يتوهَّمُونَ أنّ محمدا ﷺ رسولٌ لاَ يموتُ كما يموت سائر الناس، فالقصر هنا منصب على نفي هذه الصفة عنه، وليس منصبا على سائر الصفات غير صفة كونه رسولاً؛ إذْ له صفات كثيرة لا حصر لها.

أقسام القصر الحقيقي :

ينقسم القصر الحقيقي قسمين:

الأول: قصر حقيقي تحقيقي.

الثاني: قصر حقيقي ادعائي.

وعلامة الحقيقي التحقيقي: أن يكون مضمونه مطابقا للواقع الخارجي؛ لذا سمّوه «حقيقيًّا تَحْقيقيًّا» أي: صادقا مطابقا للواقع ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩] ، فمفاتح الغيب عنده ـ سبحانه وتعالى ـ ، وليست عند غيره، وعلمها ـ أيضا ـ مقصور عليه ـ سبحانه وتعالى ـ، منفي عن كل ما عداه، وهذه حقيقة محققة مؤكدة مختصّة به ـ سبحانه وتعالى ـ لا تتعدى إلى أحد من خلقه.

وعلامة القصر الحقيقي الادعائي: أن يكون مضمونه غير مطابق للواقع، وإنما ذُكر عَلَى سبيل المبالغة والادِّعاء؛ ولذا سمَّوْهُ «حقيقيًّا ادِّعائيًّا» مثل: لا سيف إلاَّ ذو الفقار، والمراد المبالغة والادعاء في أن هذا السيف بتار لا يضاهيه سيف فى جودته وشدته وكأن ما عداه لا يسمى سيفـًا، فالقصر هنا مبني على المبالغة والادعاء.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قولنا: «لا خَطِيبَ في البلد إلا علي»، فهذا قصر حقيقي ادعائي؛ لأن التخصيص فيه ليس واقعيًّا ؛ إذ الواقع أن هناك خطباء غيره، وإنما هذا في ادعاء المتكلم وافتراضه، وأن من عداه من الخطباء في حكم المعدوم ؛ لقصورهم فيها، وكأنهم لم يبلغوا في الخطابة مبلغ «علي».

والقصر الادعائي يرد كثيرًا في كلام العرب، وبخاصة في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم، حيث يبنون كلامهم على المبالغة ، وعدم الاعتداد بغير المذكور في تلك الصفة.

مواقع القصر

القصرُ بنوعيهِ الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدأِ والخبرِ، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبين المفعولين، وبين الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معَهُ.

فبين المبتدأ والخبر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران:١٤٤].

وبين الفعلِ والفاعلِ، نحو: «ما صدقَ إلا محمدٌ» .

وبينَ الفاعلِ والمفعولِ به، نحو: «ما لقيتُ إلا محمودًا» .

وبينَ المفعولينِ، نحو : «ما منحتُ الفقيرَ إلا خمسين جنيها» .

وبين الحالِ وصاحبِها، نحو : «ما جاءَ راكبًا إلا محمدٌ» .

مكونات جملة القصر

س ـ مم يتكون أسلوب القصر ؟

ج ـ أسلوب القصر قد يكون جملة واحدة مكونة من فعل وفاعل، مثل : «ما حضر إلا محمد» .

وقد يكون جملة واحدة مكونة من مبتدأ وخبر مثل: «ما شوقي إلا شاعر».

وقد يكون أسلوب القصر مكونـًا من جملتين مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

فالجملة الأولى: «مَا نَعْبُدُهُمْ» جملة فعلية ، والثانية: «لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله» جملة فعلية ، ولا يتم القصر إلا بهما .

وعلى ذلك فالقصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو بين جملتين.

❊ ❊ ❊

ملخص الدرس

تعريف القصر: القصر في اللغة: هو الحبس.

وفي الاصطلاح هو: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .

أركان أسلوب القصر: مقصور، ومقصور عليه، وطريق القصر.

أقسام القصر:

أ ـ ينقسم القصر باعتبار طرفيه المقصور والمقصور عليه قسمين:

١ـ قصر موصوف على صفة.

٢ـ قصر صفة على موصوف.

ب ـ ينقسم القصر باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين:

١ـ حقيقي: وهو أن يكون غرض المتكلم تخصيص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا.

٢ـ إضافي: وهو أن يكون غرض المتكلم تخصيص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين.

ج ـ القصر الحقيقي ينقسم إلى قسمين:

١ـ قصر حقيقي تحقيقي: وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه في حقيقة الأمر وواقع الحال.

٢ـ قصر حقيقي ادعائي : وهو ما كان النفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه على سبيل الادعاء والمبالغة .

مواقع القصر: القصرُ بنوعيهِ الحقيقي والإضافي يقعُ بين المبتدأِ والخبرِ، وبين الفعلِ والفاعلِ، وبين الفاعلِ والمفعولِ به، وبين المفعولين، وبين الحالِ وصاحبِها، وغير ذلك من المتعلقاتِ، ولا يقعُ القصرُ مع المفعولِ معَهُ.

مكونات جملة القصر: القصر في اللغة العربية يكون بين جملة واحدة فعلية أو اسمية أو بين جملتين.

إثراءات

لاحظ أن: أسلوب القصر يؤدي حكمين مختلفين إيجابـًا وسلبـًا بخلاف الجملة التي لم ترد على طريق القصر، فهي تؤدي حكما واحدا مثبتا أو منفيا .

لاحظ أن: القصر إما أن يكون قصر صفة على موصوف ، أو قصر موصوف على صفة، ولا يوجد شيء ثالث.

انتبه إلى أن: جملة القصر مكونة من مقصور ومقصور عليه وأداة القصر، وبدون الأداة ينتفي القصر، فمنشأ القصر راجع لوجود أداة القصر.

انتبه إلى أن: القصر الحقيقي الادعائي يستعمل في مواطن المدح والتعظيم.

مفاهيم: القصر الحقيقي ينظر فيه للواقع، والإضافي يكون القصر فيه بالإضافة لغيره لا بالنسبة للواقع.

مفاهيم: القصر من الأساليب التي تكثر في الكلام العربي قرآنا وسنة وشعرا ونثرا .

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:٥٩].

في الآية (قصر حقيقي ـ قصر إضافي ـ لا يوجد قصر).

٢ـ قال تعالى: ﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[فاطر:٢٣].

في الآية:(قصر حقيقي ـ قصر إضافي ـ أسلوب قلب).

٣ـ في قولنا :(ما كامل إلا الله).

(قصر موصوف على صفة ـ قصر إضافي ـ قصر حقيقي تحقيقي).

إجابة التدريب الأول:

١ـ في الآية الكريمة (قصر حقيقي).

٢ـ في الآية الكريمة:(قصر إضافي).

٣ـ في قولنا :(ما كامل إلا الله) (قصر حقيقي تحقيقي).

التدريب الثاني: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ القصر: أسلوب بدون أركان. ( )

٢ـ القصر : له أغراض بلاغية تحددها السياقات. ( )

٣ـ القصر الحقيقي يرجع لغير غرض المتكلم. ( )

٤ـ القصر الإضافي يتعلق بغرض المتكلم. ( )

٥ـ القصر التحقيقي ينظر فيه إلى الواقع. ( )

٦ـ القصر الادعائي ليس قسما من القصر الحقيقي. ( )

٧ـ المراد بالصفة في هذا الدرس أعم من النعت النحوي. ( )

٨ـ ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى حقيقي وإضافي. ( )

٩ـ ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف، والعكس. ( )

إجابة التدريب الثاني:

١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (√). ٥ـ (√).

٦ـ (×). ٧ـ (√). ٨ـ (×). ٩ـ (√).

التدريب الثالث: حدد جملة القصر، ونوعه باعتبار الطرفين، واعتبار الواقع فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[النساء: ١٧١].

٢ـ قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[البقرة:٢٨٤]

٣ـ قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[يس:١٥].

٤ـ لَيْسَ عَارٌ بِأَنْ يُقَالَ فَقِيرُ ** إِنَّمَا العَارُ أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

٥ـ إِنَّما الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ ** فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

٦ـ سَيَذْكُرُني قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُم ** وَفي اللَيلَةِ الظَّلْمَاءِ يَفْتَقَدُ البَدْرُ

٧ـ لا يَأْلَفُ العِلْمَ إلا ذَكيٌّ، وَلا يَجْفُوهُ إلا غَبِيٌّ

إجابة التدريب الثالث:

رقم	الجملة	نوع القصر باعتبار الواقع	نوع القصر باعتبار الطرفين
١	إنما الله ...	إضافي	موصوف على صفة
٢	لله ما...	حقيقي	صفة على موصوف
٣	إن أنتم إلا تكذبون	إضافي	موصوف على صفة
٤	إنما العار...	إضافي	موصوف على صفة
٥	إنما الأمم...	حقيقي ادعائي	موصوف على صفة

رقم	الجملة	نوع القصر باعتبار الواقع	نوع القصر باعتبار الطرفين
٦	وفي الليلة ...	إضافي	صفة على موصوف
٧	لا يألف... إلا	حقيقي	صفة على موصوف
٨	لا يجفوه ... إلا	حقيقي	صفة على موصوف

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

القصر الإضافي

أقسامه ـ أدوات القصر والفروق بينها

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر أقسام القصر الإضافي.

٢ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له أقسام القصر الإضافي بالنظر للمخاطب.

٣ـ يعدد أدوات القصر.

٤ـ يوازن بين أدوات القصر الأكثر شهرة مع التمثيل.

٥ـ يأتي بأمثلة لأهم أغراض القصر.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مفهوم القصر الإضافي، وأقسامه باعتبار المخاطب، وطرق القصر المختلفة، والفروق بينها، والأغراض البلاغية للقصر.

شرح الدرس

تمهيد:

بينا لأبنائنا الطلاب في الدرس السابق تعريف القصر، وأنواعه باعتبار الطرفين، واعتبار غرض المتكلم، وشرحنا معنى القصر الحقيقي، ومعنى القصر الإضافي الذي هو قسيم الحقيقي، وبقي هنا أن نفصل القول في القصر الإضافي.

تعريف القصر الإضافي:

هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، كما مر ذكره تفصيلا.

أقسام القصر الإضافي بحسب حال المخاطب

ينقسم القصر الإضافي بحسب حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ قصرُ إفرادٍ :

وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به من يعتقد الشركة، نحو قوله تعالى :﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[النساء:١٧١] . ردًّا على من اعتقد أنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ.

وتقول في قصر الصفة على الموصوف: (لا شاعر إلا شوقي) إذا كان المخاطب يعتقد اشتراك عمرو وشوقي في الشاعرية، فتفرد أحدهما وهو شوقي بالشاعرية فتثبتها له ، وتنفيها عن عمرو. وتقول في قصر الموصوف على الصفة:(ما شوقي إلا شاعر) إذا كان المخاطب يعتقد اتصاف شوقي بالشعر والكتابة معا، فتفرد أحدهما وهو الشاعرية فتثبتها له، وتنفي عنه صفة الكتابة.

وسمي قصر إفراد؛ لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب، وإفراد أحدهما وإثباتها له.

ويشترط في قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الصفتين حتى يمكن اجتماعهما في زعم المخاطب، فيردُّ المتكلم على المخاطب بأن الموصوف متصف بأحدهما دون الآخر.

ب ـ قصرُ قَلبٍ :

وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم، فتقول في قصر الصفة على الموصوف: «ما سافر إلا محمد»، ردًّا على منِ اعتقدَ أنَّ المسافرَ عليٌّ لا محمد.

وتقول في قصر الموصوف على الصفة:(ما محمد إلا مسافر) إذا كان المخاطب يعتقد أن محمدًا مقيم في بلده، ولم يسافر، فتقلب زعمه فتثبت له السفر، وتنفي عنه صفة الإقامة.

وسمي قصر قلب؛ لأنك قلبت على المخاطب اعتقاده ، ورددت عليه زعمه.

ويشترط في قصر الموصوف على الصفة قلبا: تحقق تنافي الوصفين حتى يمكن اجتماعهما في زعم المخاطب ، فيردُّ المتكلم على المخاطب بتحديد واحد منهما كما مر.

ومثله قولنا: « ما محمد إلا قائم» يشترط أن يكون المتكلم معتقدا كونه قاعدا لا كونه أسود أو أبيض؛ ليكون إثبات القيام مشعرا بانتفاء ضده وهو القعود.

جـ ـ قصر تعيين:

وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به المتردد بين شيئين، تقول: «البارودي شاعر، لاناثر»، ردًّا على من تردد في أن أحد الوصفين ثابت للبارودي، ولكنه لا يجزم بأحدهما ، فيعين له المتكلم أحدهما؛ ليزيل شكه وتردده.

وسمي قصر تعيين؛ لتعيين ما هو غير معين عند المخاطب ، وتحديده له ، وإبعاد غيره عن ذهنه.

طرق القصر وموقع المقصور عليه مع كل طريق

للقصر عند البلاغيين طرق كثيرة، أشهرها في الاستعمال ثلاثة وهي :

١ـ النفي والاستثناء :

والمراد بالنفي هنا: أي حرف يفيد النفي مثل: «ما»، و«لا»، و«إن»، و«لن»، أو ما يدلُّ على معنى النفي، كالاستفهام بــ «هل»، و«مَنْ».

والمراد بالاستثناء كلمة «إلاَّ» ، و«غَيْر» ونحوهما.

فمن أمثلة: النفى بــ«ما وإلا» قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران:٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾[آل عمران: ١٤٥].

ومن أمثلة: النفى بـ«لا وإلا» قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥].

ومن أمثلة: النفى بـ«إن وإلا» قوله تعالى:﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[الحجر:٢١].

ومن أمثلة: النفى بـ «لن وإلا» قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة:٨٠].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:٥١].

ومن أمثلة: النفي بـ«لم وإلا» قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

ومن أمثلة: النفي بـ«هل وإلا» قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، حيث قصر جزاء الإحسان على الإحسان، وطريقه هو النفي والاستثناء؛ لأن الاستفهام هنا بمعنى النفي.

ومن أمثلة: النفي بـ «مَنْ وإلا» قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فقد قصر غفران الذنوب على الله ـ سبحانه وتعالى ـ قصر صفةٍ على موصوف قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا، وطريقه هو النفي والاستثناء؛ لأن الاستفهام في الآية الكريمة مرادٌ به النفي؛ إذ المعنى: لا يغفر الذنوب إلا الله.

موقع المقصور عليه مع النفي والاستثناء:

المقصور عليه مع النفي والاستثناء: هو ما بعد أداة الاستثناء، وعلى ذلك يكون المقصور مع النفي والاستثناء هو ما قبل الاستثناء، صفةً كان أو موصوفًا، ففي قولنا «مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ» (مُحَمَّدٌ) موصوف هو المقصور (رسول) صفة هو المقصور عليه.

وفي قولنا: «لا صاحب للرسول في الغار إلاَّ أبو بكر الصديق» فقولنا: (لا صاحب للرسول في الغار) صفة هو المقصور، وقولنا: (أبو بكر الصديق) موصوف هو المقصور عليه.

٢ـ كلمتا (إنما) بكسر الهمزة، (وأنما) بفتح الهمزة

مثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [النساء: ١١١]، أي: لا يكسبُهُ إلاَّ على نفسه.

وقول الشاعر:

إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ *** طَابَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالأَثْمَانِ

ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] أي: لاَ يَجِبُ عَلَى رَسُولِنَا إلاَّ البلاغُ المبينُ.

وقوله تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ [الحديد:٢٠].

موقع المقصور عليه مع «إنَّما»، و«أنَّما»

المقصور عليه مع «إنَّما»، و«أنَّما» هـــو المؤخر دائمـًا، وعليه يكون المقصور معهما هو الذي يلي الأداة مباشرة، ففي قولنا: «إنما الرازق الله» الرازق مقصور، ولفظ الجلالة مقصور عليه؛ لأنه هو المؤخر.

٣ـ تقديم ما حقه التأخير

وتقديم ما حقه التأخير في اللغة العربية، مثل: الخبر والمفعول به والمجرور والظرف، فهذه المصطلحات لها موقع معروف في الجملة العربية، فإذا تقدمت، فإنها تفيد القصر غالبًا.

وعلى ذلك فتقديم ما حقُّهُ التأخير يأتي على ثلاث صُور مختلفة:

الصورة الأولى: تقديم الخبر على المبتدأ، أي: تقديم المسند على المسند إليه.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الحج: ٤٨]، حيث تقدم شبه الجملة الجار والمجرور (إليّ) وهو الخبر «المسند» على المبتدأ «المسند إليه» (المصير) فأفاد القصر، أي: المصير إلى الله لا إلى غيره البتة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [العنكبوت:٨] حيث تقدم شبه الجملة الجار والمجرو (إليّ) وهو الخبر «المسند» على المبتدأ «المسند إليه» (مرجعكم) فأفاد القصر، أي: المرجع إلى الله لا إلى غيره البتة.

الصورة الثانية: تقديم المسنَد إليه على الفعل، وهذا التقديم يفيد القصر في بعض أحواله، وقد يفيد مجرَّد التقوية والتأكيد، وإفادته للقصر تستمد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال.

وهذا النوع من التقديم يتأتى في اللغة العربية على أكثر من صورة لفظية:

أـ أن يكون المسند إليه معرفةً، والمسنَدُ فعلاً مثبتا، مثل: «أنا سعيت في حاجتك». أي لا غيري، ومنه قول الله عز وجل في عرض قصَّة هَدِيَّة ملكة سبأ لسليمان عليه السّلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦]، حيث تقدم المسند إليه المعرفة «أَنتُمْ» على

الـمُسْنَد المثبت «تَفرَحُونَ» فأفاد القصر، والمعنى: أنَّ الفرح بالهديَّة مقصورٌ عليكم، لا يتعداكم، فأنا لست بها فَرِحًا، فَمَا آتاني اللهُ خيرٌ ممَّا آتاكم.

ب- أن يكون المسند إليه معرفةً، والمسنَدُ فعلاً منفيًا، وهذا التقديم قد يفيد القصر بمساعدة القرائن من ذلك قول الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، ففي قوله: «وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ» يُلاَحَظُ قَصْرُ عَدَمِ الْعِلم على المخاطبين في النَّصِّ، وساعد على هذه الدلالة قوله - تعالى - قبله «وَاللهُ يَعْلَمُ».

ج- أن يكون المسند إليه معرفةً منفية، والمسنَدُ فعلاً مثبتًا، كأن تقول: «ما أنا قلتُ هذا القول» أي: أنا لم أقُلْه مع أنَّ غيري قاله، فتدَلُّ بعبارتك على قَصْرِ النفي على نَفْسِك، مع إثبات القول لغيرك.

الصورة الثالثة: تقديم المعمول على العامل، سواءٌ أكان مفعولاً، أم مجرورًا بحرف جرٍّ، أم ظرفًا.

وعلى ذلك فإن هذه الصورة تأتي على هيئات لفظية متعددة على النحو الآتي:

أ - تقديم المفعول به على الفعل: مثل قول الله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥] فإيَّاكَ: الأولى: مفعول به للفعل «نَعْبُد»، وإيّاكَ الثانية: مفعول به للفعل «نَسْتَعِين»، والأصل في المفعول به أن يكون متأخرًا عن الفعل والفاعل، ولكنه لما تقدم هنا دلَّ هذا التقديم على تخصيص الله عز وجل بالعبادة والاستعانة، فالمعنى: لا نَعْبُد إلاَّ إيَّاك، ولا نستعين إلاَّ بك.

ب - تقديم الجار والمجرور على الفعل: مثل قول الله عز وجل خطابًا للّذينَ آمنوا: ﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾[آل عمران: ١٥٨]، فالجار والمجرور «إلى الله» معمول للفعل «تُحْشَرُونَ»؛ لأنّه معلَّقٌ به، والأصل فيه أن يكون متأخِّرًا عن عامله، فلما تقدم أفاد القصر على معنى: إِلَى الله تُحْشَرُونَ لا إلى غيرِه، ومعلوم أنّ الحشر يوم القيامة يكون لله وحْدَه، فهو الذي يحاسِبُ عباده، ويجازيهم على أعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

ج - تقديم الظرف على الفعل: مثل قول الله عز وجل في معرض الحديث عن اليهود: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:٨٥] ففي هذا النص تقدَّمَ الظَّرفُ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» على عامله «يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ»؛ لإفادَة قصر الرَّدّ إلى أشدّ العذاب على كونه يقع يوم القيامة .

موقع المقصور عليه مع (التقديم)

المقصور عليه مع (التقديم): هو المقدم، فالمقدم هو المقصور عليه في كل الأمثلة السابقة على اختلاف صورها، وهيئاتها اللفظية.

أغراض القصر

للقصر أغراض بلاغية عديدة، ومن أهم هذه الأغراض:

١ـ الإيجاز، مثل قوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [المائدة:٩٩] فجملة القصر هنا أفادت الإيجاز؛ لأنها في قوة جملتين (مثبتةٌ ومنفيةٌ)؛ لأن الكلام لو جاء بغير قصر لقال: الرسول محمد ﷺ مبلغ عن ربه، الرسول محمد ﷺ ليس قادرا على السيطرة على قلوب الناس ، وإنما الذي يملك قلوب العباد ويصرفها نحو الخير، ويعلم سرها وعلانيتها هو المولى ـ سبحانه وتعالى ـ ، وهكذا فقد أغنت جملة القصر عن كلام كثير طويل، فالقصر من فوائده الواضحة الإيجاز، والإيجازُ أعظمُ ركنٍ من أركانِ البلاغةِ.

٢ـ تمكين الكلام، وتقريره في ذهن السامع؛ لدفع ما قد يكون فيه من إنكار أو شك، وبخاصة في القصر الإضافي ، من ذلك قول الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إلا كَالْهِلالِ وَضَوْئِهِ ** يُوافِي تَمَامَ الشَّهْرِ، ثُمَّ يَغِيبُ

فالبيت يؤكد بأسلوب القصر أن الإنسان الصغير ينمو ويترعرع، ثم يكبر، ثم يتجه إلى النقص والاضمحلال كشأن الهلال.

٣ـ المبالغة في المعنى وبخاصة في القصر الحقيقي الادعائي: كقول الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إلا الأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ ** وَمَعْقُولُهُ، وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

فالبيت يوضح أن الإنسان ما هو إلا لسان وعقل، وفي ذلك تعظيم لأثرهما، ومبالغة في أن الإنسان هو هذان الشيئان فقط .

٤ـ إفادة التعريض، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩] أي: إنما ينصاع للحق أصحابُ العقول، فمن المقطوع به: أن ليس الغرض من هذا الكلام ظاهره؛ وهو حصر الخضوع للحق في ذوي العقول؛ لأن هذا أمر معلوم بالبداهة، وإنما هذا تعريض بذم الكفار، وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل لهم، وأن من يطمع في أن ينظروا ويتذكروا كمن يطمع في ذلك من غير أولي الألباب، وهذا من أحسن مواقع «إنما»، وإنما كان التعريض أحسن مواقع «إنما»؛ لأن الحكم الذي شأنها أن تستعمل فيه يكون معلومًا للمخاطب ـ كما مر ـ فلا يكون الغرض إفادته حينئذ، بل يكون المقصود الانتقال به إلى معنى آخر كما تقدم بيانه، وهذا هو معنى التعريض.

***

ملخص الدرس

القصر الإضافي: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر.

ينقسم القصر الإضافي بالنظر للمخاطب ثلاثة أقسام:

١ـ **قصر الإفراد:** هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به من يعتقد الشركة.

٢ـ **قصر القلب:** هو تخصيص أمر بأمر مكان آخر، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم.

٣ـ **قصر تعيين:** هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به المتردد بين شيئين.

طرق (أدوات) القصر الأكثر شهرة:

١ـ النفي والاستثناء

٢ ـ (إنما)

٣ ـ تقديم ما حقه التأخير.

من الأغراض البلاغية للقصر:

١ـ الإيجاز.

٢ـ تمكين الكلام، وتقريره في الذهن.

٣ـ المبالغة في المعنى.

٤ـ التعريض.

***

إثراءات

لاحظ أن: قصر الإفراد يشترط فيه عدم تنافي الصفتين حتى يمكن اجتماعهما، ويشترط في قصر القلب تحقق تنافي الصفتين حتى يمكن اجتماعهما في زعم المخاطب.

لاحظ أن: قصر القلب سمي بذلك ؛ لأن المتكلم قلب الحكم للمخاطب، وعكس له زعمه.

انتبه إلى أن: القصر بالنفي والاستثناء، وإنما، وطريق العطف يستفاد عن طريق الوضع، فهي حتما تفيد القصر بخلاف التقديم، فهو يفيد القصر من خلال القرائن.

مفاهيم: قصر الإفراد يخاطب به من يعتقد الشركة، والقلب يخاطب به من يعتقد العكس، والتعيين يخاطب به من يتردد ، ومثال واحد يمكن أن يُمَثَّل به للجميع.

مفاهيم: التعريض من الأغراض البلاغية للقصر التي لا تفهم إلا من طريق إنما .

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[النساء: ١٧١].

في الآية (قصر إفراد ـ قصر ـ لا يوجد قصر)

٢ـ قال تعالى : ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾[الأعراف: ٨٩].

في الآية قصر طريقه: (النفي والاستثناء ـ إنما ـ تقديم ماحقه التأخير)

٣ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[يس: ١٥].

في الآية قصر: (إفراد ـ قلب ـ تعيين)

٤ـ قال الشاعر :

إِنَّمَا الدُّنْيَا هِبَاتٌ ** وَعَوَارٍ مُسْتَرِدَّةٌ

شِدَّةٌ بَعْدَ رخاءٍ ** وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٌ

في البيت قصر طريقه (النفي والاستثناء ـ التقديم ـ إنما).

٥ـ قال الشاعر :

وما الدُّنْيا سِوى حُلْمٍ لَذِيذٍ ** تُنَبِّهُهُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ

الغرض من القصر (المبالغة في المعنى ـ تمكين الكلام ـ التعريض)

٦ـ قال الشاعر :

لا سَيْفَ إلا ذُو الفِقَّا ** رِ[1] ولا فَتَى إلَا عِلِيٌّ

الغرض من القصر (المبالغة في المعنى ـ الإيجاز ـ التعريض).

إجابة التدريب الأول:

١ـ في الآية قصر إفراد.

---

(١) ذو الفقار : اسم سيف سيدنا علي بن أبي طالب

٢ـ في الآية قصر طريقه : تقديم ماحقه التأخير.

٣ـ في الآية قصر قلب.

٤ـ في البيت قصر طريقه : إنما.

٥ـ الغرض من القصر في البيت المبالغة في المعنى.

٦ـ الغرض من القصر في هذا البيت: المبالغة في المعنى؛ لأنه قصر حقيقي ادعائي.

التدريب الثاني:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ ـ القصر الإضافي هو الذي يكون فيما أضيف لغيره. (   )

٢ـ القصر الإضافي : ثلاثة أقسام : إفراد ـ قلب ـ تعيين. (   )

٣ـ القصر يراعى فيه حال المخاطب. (   )

٤ـ طرق القصر غير أدوات القصر. (   )

٥ـ قصر الإفراد: هو تخصيص أمر بأمر دون آخر ، ويخاطب به من يعتقد الشركة. (   )

٦ـ قصر القلب: هو تخصيص أمر بأمر مكان آخر، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم. (   )

٧ـ قصر التعيين هو: تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به المتردد بين شيئين. (   )

٨ـ تحسن إنما في مواطن التعريض. (   )

إجابة التدريب الثاني :

١ـ (×).   ٢ـ (√).   ٣ـ (×).   ٤ـ (×).   ٥ـ (√).

٦ـ (√).   ٧ـ (√).   ٨ـ (√).

التدريب الثالث:

أ ـ عرف المصطلحات الآتية، مع التمثيل:

قصر الإفراد ـ قصر القلب ـ قصر التعيين.

ب ـ بين طريق القصر والمقصور عليه فيما يأتي:

١ـ قال الشاعر:

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً ** تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا

٢ـ قال الشاعر:

قَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَجَارَاتُهَا ** مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إلا أَنَا

٣ـ قال الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إِلا كَالْهِلالِ وَضَوْئِهِ ** يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ

٤ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات: ١٠].

٥ـ قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥].

إجابة التدريب الثالث :

١ـ قصر الإفراد: هو تخصيص أمر بأمر دون آخر ، ويخاطب به من يعتقد الشركة.

المثال: تقول :(لاشاعر إلا شوقي) إذا كان المخاطب يعتقد اشتراك عمرو وشوقي في الشاعرية.

٢ـ قصر القلب: هو تخصيص أمر بأمر مكان آخر، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم.

المثال: تقول (ما سافر إلا علي) ردا على من اعتقد أن المسافر خليل لاعلي، فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده.

٣ـ قصر تعيين: هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به المتردد بين شيئين.

المثال: تقول: (البارودي شاعر،لاناثر) تقوله: لمن يعتقد أن أحد الوصفين ثابت للبارودي.

ب ـ

طريق القصر	المقصور عليه
١ـ التقديم.	إلى الله
٢ـ النفي والاستثناء (ما وإلا)	أنا
٣ـ النفي والاستثناء (ما وإلا) .	الهلال
٤ـ إنما.	إخوة
٥ـ التقديم.	إياك

الوحدة الثالثة

أسلوب الفصل والوصل

أهداف الوحدة الثالثة:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف كلا من الوصل، والفصل مع التمثيل.

٢ـ يأتي بأمثلة لمواضع الفصل.

٣ـ يوازن بين صور كمال الاتصال.

٤ـ يحدد متى يجب الوصل بين الجملتين بحرف العطف (الواو)، وشروط العطف به.

٥ـ يستخرج من جمل مقدمة له محسنات الوصل

الدرس الأول

(الفصل وأغراضه البلاغية)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف الوصل مع التمثيل.

٢ـ يعرف الفصل مع التمثيل .

٣ـ يحدد مواضع الفصل مع التمثيل.

٤ـ يوازن بين صور كمال الاتصال .

٥ـ يستخرج من جمل مقدمة له كمال الانقطاع بلا إيهام، شبه كمال الاتصال، شبه كمال الانقطاع.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس تعريف الفصل، ومواضع الفصل بين الجمل، وصور الفصل بين الجمل المختلفة.

شرح الدرس

تمهيد:

نظر البلاغيون في الأساليب العربية، فوجدوها متعددة الصور، مختلفة التراكيب، على النحو الآتي:

١ – وجدوها تارة تأتي فيها مفردات متتابعة، لاعطف بينها، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣]، حيث تعددت في هذه الآية، أسماء الله الحسنى وتتابعت دون حرف عطف بينها.

٢ـ ووجدوها تارة تجيء فيها مفردات عطف بعضها على بعض، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]، وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾ [عبس٣٤ـ٣٦].

٣ـ ووجدوها تارة تجيء فيها جملٌ منثورة، تُرك العطفُ بينها، حيث تتابعت واحدة بعد أخرى كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن١: ٤]، فالجمل تتابعت في هذه الآية، ولا يوجد بينها حرف عطف.

وكقول الرسول ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس» ففي الحديث الشريف جملتان لا يوجد بينهما عاطف.

وكقول المتنبي:

مَـنْ يَهُـنْ يَسْـهُلِ الْهَـوَانُ عَلَيْـهِ ** مَـا لِجُـرْحٍ بِـمَـيِّـتٍ إِيــلامُ

فالشطران جملتان، ولا يوجد بينهما حرف عطف.

٤ـ ووجدوها تارة ترد فيها جمل متعاطفة كقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن٥ :٧]. والذي لاريب فيه أن العطف وعدمه، سواء كان بين المفردات و الجمل إنما يكون لأسرار بلاغية تقتضيه.

وقد قصر البلاغيون المتأخرون مباحث الفصل على الجمل الخالية من الواو ، ولم ينظروا إلى المفردات المتتابعة الخالية من الواو ، وإن كانت دراستها من الأهمية ـ أيضا ـ بمكان.

كما قصر البلاغيون المتأخرون مباحث الوصل على الجمل المعطوفة بالواو دون غيرها من أدوات العطف، وقد ذكروا الداعي وراء ذلك، وهو أن الواو تحتاج في العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك حيث لا تفيد سوى مجرد الربط بين المتعاطفين، وتشريك ما بعدها في الحكم لما قبلها، فهي لمطلق الجمع، ويشترط في العطف بها وجود المناسبة بين الجمل المعطوفة بعضها على بعض.

أما غير الواو من أدوات العطف، فإنها تفيد إلى جانب التشريك في الحكم معاني أخرى يقتضيها المقام، كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم، ومن أجل ذلك لم يتعرض البلاغيون لغير الواو من حروف العطف، حيث لا يقع التباس في استعمالاتها، فليس ثمة أسرار تلتمس عندها كما يزعمون.

ولكل ما مضى اقتصر البحث في الوصل عند البلاغيين المتأخرين على الجمل المعطوفة بالواو دون غيرها ، ولم يعرضوا كذلك للمفردات الموصولة بالواو ، وهي ـ أيضا ـ من الأهمية بمكان ولكنها أيسر فهما ، وأسرع التقاطا .

من هنا قصر البلاغيون المتأخرون درس الفصل والوصل على الجمل ، وكان تعريف الفصل والوصل عند البلاغيين على النحو الآتي:

الوصل: هو عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة.

الفصل : هو ترك العطف بين بعض الكلام وبعضه.

أو ترك العطف بين الجمل، والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة بعد الأخرى.

ويقتصر البحث في هذا الدرس على بيان مواضع الفصل بين الجمل فقط.

وسيأتيك في الدرس التالي أسرار مواضع الوصل بين الجمل بالواو فقط.

مواضع الفصل بين الجمل

يجب الفصل بين الجملتين في المواضع الأربعة الآتية :

١ـ كمال الاتصال

تعريف كمال الاتصال:

هو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاجٌ كامل، بمعنى: أن تكون الجملة الثانية منهما لها صلة وثيقة بالتي قبلها، بحيث تنزل منها منزلة نفسها، وفي هذه الحالة يفصل بينهما ؛ فلا تجيء الواو العاطفة؛ لما بينهما من ربط معنوي خفي.

وإنما وجب الفصل في هذه الحالة؛ لأن العطف بالواو يقتضي المغايرة بين الجملتين، ولا مغايرة فيما بينهما؛ لكمال اتصالهما، وشدة التحامهما .

صور كمال الاتصال

لكمال الاتصال عدة صور تتمثل في الآتي:

أـ أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى تأكيدًا لفظيًّا؛ لدفع توهم الغلط أو السهو في الجملة الأولى.

مثل قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ [الطارق:١٧]، فالجملة الثانية «أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا» توافق الجملة الأولى في اللفظ والمعنى؛ لذا صارت الصلة قوية بين الجملتين، فلا تحتاج إلى ربط بالواو؛ لأن التوكيد والمؤكد كالشيء الواحد، ومن ثَمَّ تُرِكَ العطف؛ لعدم صحة عطف الشيء على نفسه.

ب ـ أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى تأكيدًا معنويًّا؛ لدفع توهم التجوز في الجملة الأولى.

مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] فالجملة الأولى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ» أفادت أن القرآن الكريم هو الكتاب الكامل، الذي بلغ الغاية القصوى في كمال الهداية.

والجملة الثانية: «لَا رَيْبَ فِيهِ» أفادت نفي الريب عنه، وعدم تطرق الشك إليه،وهذا تقريرٌ لمعنى الجملة الأولى وتأكيد لها؛ إذ يلزم من بلوغ القرآن الكريم درجة الكمال ألَّا يكون محلًّا للريب والشك، فجاءت جملة «لَا رَيْبَ فِيهِ» مقررةً لهذا المعنى ومؤكِّدة له.

ومن هذا قول المتنبي:

وَمَا الدَّهْرُ إلا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي ** إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

فالشطر الثاني لم يعطف على الشطر الأول؛ لأنهما قد اتحدا في المعنى، ومن ثم فلا حاجة إلى وصلهما بالواو؛ لقوة الرابطة وشدة الاتصال بينهما.

ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لا أُدَنِّسُهُ ** لابَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ ** وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ

حيث فصل الشاعر بين جملة (أصون عرضي بمالي) وجملة (لا أدنسه) ؛ لأن الثانية توكيد للأولى توكيدا معنويا.

ج ـ أن تكون الجملة الثانية منزلة من الأولى منزلة البدل، بأن يكون في الأولى قصور،أو خفاء في وفائها بالمراد، وتكون الثانية أوفى بالمراد من الأولى.

والبدل ـ كما هو معلوم لأبنائنا الطلاب ـ أنواع ثلاثة: بدل كل من كل، وبدل بعض من كل، وبدل اشتمال.

١ـ بدل كل من كل ، مثل قوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٨١ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨١ ، ٨٢]، فالجملة الثانية بدل كل من كل من الأولى.

وعدم العطف هنا جاء على قياس المفردات، فلو قلتَ: «حكم أميرُ المؤمنين عمرُ بالعدل» فإنه لا يجوز وضع الواو بين البدل والمبدل منه؛ لأنك إذا قلت:«حكم أميرُ المؤمنين، وعمرُ بالعدل لاختلف المعنى تماما، وصارا فردين مختلفين، وعلى ذلك فكل جملة كانت الثانية منهما منزلة من الأولى بدل كل من كل لا يجوز وضع الواو بينهما؛ لا تصالها الذاتي الكامل الذي يغني عن وجود الواو.

٢ـ بدل بعض من كل، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء:١٣٢ - ١٣٤]، حيث فصل الجملة الثانية « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ» عن الجملة الأولى «أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ»؛ لأن الثانية منزلة من الأولى منزلة بدل بعض من كل ، وإنما كانت الجملة الثانية بمنزلة بدل بعض من الأولى؛لأن ما ذكر في الجملة الثانية من النعم الأربع: وهي الأنعام، والبنين، والجنات، والعيون، هي بعض ما يعلمون، وخص هذه الأربعة بالذكر؛ لأهمِّيتها عند المخاطبين.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢] فقوله: « يُفَصِّلُ الْآيَاتِ» بدل بعض من قوله: «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ»؛لأن تدبير الأمر يشمل تفصيل الآيات وغيره.

وإنما جاز فصل الثانية عن الأولى؛ قياسا على المفردات، فكما أنك تقول: «أكلت الرغيفَ نصفَه» فتفصل نصفه؛ لأنه بدل بعض من (الرغيف)، ولو ذكرت الواو فقلت: «أكلت الرغيفَ ونصفه»؛ لأصبح المعنى أنك أكلت رغيفا ونصفا، وهذا أمر واضح بجلاء، وهذا يكشف لك عن وجوب الدقة في استخدام الواو مذكورة أو محذوفة في المفردات والجمل.

٣ـ بدل الاشتمال مثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾

[يس:٢٠،٢١]، حيث فصلت الجملة الثانية «اتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا» عن الجملة الأولى«اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ»؛ لأن الثانية بدل اشتمال من الأولى، فهي تشتمل بمفهومها العام على معنى الجملة التي جاءت بدلاً منها؛ ومن ثم فهي أبين وأوفى من الأولى في تأدية المعنى المقصود وهو حمل المخاطبين على اتباع الرسل، الذين لا يسعون لأي غرض دنيويٍّ من دعوتهم.

ومثله قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا ** وَإِلا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمَا

والشاهد في قوله: «ارحل لا تقيمن» حيث أبدلت الجملة الثانية من الأولى بدل اشتمال؛ إذ هي أوفى منها في تأدية المراد الذي هو «إظهار كمال الكراهية في إقامته»؛ لأنها تدل عليه دلالة صريحة، وإنما كان البدل اشتمالا؛ لأن الارتحال يتضمن عدم الإقامة.

د ـ أن تكون الجملة الثانية بيانًا للأولى لخفائها، والمقام يقتضي إزالة هذا الخفاء.

كقوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠]، حيث فصلت جملة «قَالَ يَا آدَمُ» عن جملة «فَوَسْوَسَ»؛ لأنها موضحة لها؛ فهي منها بمنزلة عطف البيان لخفاء الأولى؛ إذ لم تتبين تلك الوسوسة إلا بذكر الجملة الثانية ، ففي الجملة الأولى: خفاء وإبهام، وفي الثانية: بيان وإيضاح ، والبيان والمبين كالشيء الواحد، فلا يُعطف أحدهما على الآخر؛ لما بينهما من قوة الترابط، وكمال الاتصال.

٢ـ كمال الانقطاع بلا إيهام

تعريف كمال الانقطاع بلا إيهام:

وهو اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى، أو معنى فقط، ولم يُوهِمْ ترك العطف خلاف المقصود، وإنما وجب الفصل في هذه الحالة؛ لأن العطف بالواو يقتضي المناسبة بين الجملتين، ولا مناسبة فيما بينهما لكمال الانقطاع .

صور كمال الانقطاع

هذا النوع له صورتان:

الصورة الأولى: اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤]، فالجملة الأولى ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ خبرية لفظا ومعنى، والجملة الثانية ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إنشائية لفظا ومعنى، ومن ثم جاءت جملة (ادفع) مفصولة عمّا قبلها، لكمال الانقطاع بينها وبين ما سبقها، فهذه من وادي الإنشاء، وسابقتها من وادي الخبر فبينهما انقطاع كامل ، ولا يوجد التباس أو إبهام يستدعي الإتيان بالواو لإزالته.

وقوله: ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:٩٩] فقد فُصل بين الجملتين في الآية لاختلافهما إنشاءً وخبرًا، لفظًا ومعنى، فبينهما انقطاع كامل، وانفصال شامل كما ترى؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ منها من ضرب مختلف عن مثيلتها؛ علاوة على أن الفصل بينهما لا يُوهم خلاف المقصود ، ومن ذلك ـ أيضا ـ ما ورد في قول الشاعر:

ومثله قول الشاعر:

لا تَحْسَبِ الْـمَجْدَ تَمرًا أَنْـتَ آكِلُهُ ⁂ لَنْ تَبْلُغَ الْـمَجْدَ حَتَّى تَلْعَـقَ الصَّبْرَا

حيث فصلت الثانية عن الأولى؛ لاختلافهما خبرًا وإنشاء، والفصل لا يوهم خلاف المراد، فالفيصل في عدم ذكر الواو بين الجمل التي بينها كمال انقطاع: هو أن الفصل لا يحدث التباسًا أو إيهامًا، فلو أحدث الفصل التباسًا، ذكرنا الواو، كما سيأتي لاحقًا.

الصورة الثانية: اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء في المعنى فحسب، فمثال اختلافهما معنى وهما في اللفظ خبران قولهم: «سافر محمد، بَلَّغَه الله مُنَاهُ» فالجملة الثانية ـ وإن كانت خبرًا في اللفظ ـ هي في المعنى إنشاء للدعاء، على معنى: اللهم بلغه مناه.

ومثل: «مات فلان رحمه الله»، و «قال عمر ـ رضى الله عنه ـ» فجملة (رحمه الله)، وجملة (رضي الله عنه) كلٌّ منهما خبرية لفظًا وإنشائية معنى؛ لأنهما دُعائيتان؛ ولذا فُصل بين كل منهما، وبين الجملة السابقة؛ لاختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء معنى فقط.

ومن ذلك قول الشاعر:

وَقَـالَ إِنِّي فِي الْـهَوَى كَـاذِبٌ ⁂ انْتَقَـمَ اللهُ مِـنَ الْـكَاذِبِ

فجملة «انتقم الله» جملة دُعائية، وهي خبرية لفظًا إنشائية معنى؛ ولذا فُصل بينها وبين جملة: «قال: إني في الهوى كاذب» لاختلافهما معنى فحسب.

ومثال اختلافهما معنى ، وهما في اللفظ إنشاءان قولك عند ذكر من كذب على النبي ﷺ: «ليتبوأ مقعده من النار، لا تصاحبْه أيها الصديق»، فالأولى ـ وإن كانت إنشاء في اللفظ ـ هي في المعنى خبر على معنى: يتبوأ مقعده.

ومثله أن تقول: « أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ» ؟ «اتقَ الله أيها العبد» فالجملة: خبرية في المعنى على معنى: الله كاف عبده ، وإن كانت في اللفظ إنشاء.

٣ ـ شبه كمال الاتصال

تعريف شبه كمال الاتصال:

وهو يتحقق إذا اتحدت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جوابا عنه ، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال ويسمى الفصل «استئنافًا» وتسمى الجملة الثانية «مستأنفة»، كما في قول الشاعر:

قَالَ لِيَ كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلُ ** سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيل

فالجملة الأولى هي قوله: «عليل» إذ التقدير: «أنا عليل»، وقد فصلت عنها جملة «سهر دائم ... إلخ»؛ لأنها وقعت جوابًا لسؤال ناشئ عن الجملة الأولى، وكأن المخاطب حين سمع قوله: «عليل» تساءل: ما سبب علتك؟ فأجاب: «سهر دائم، وحزن طويل».

ومثله ما ورد في قوله تعالى:«إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ»، حيث فصلت جملة: «قَالَ سَلَامٌ» عن جملة: «فَقَالُوا سَلَامًا»؛ لأن الثانية جواب عن سؤال ناشئ عن الأولى وكأن سائلًا سأل: فماذا قال إبراهيم عليه السلام ردًّا لتحيتهم؟ فأجاب: «قال: سلام».

وسمي هذا شبه كمال اتصال، وليس كمال اتصال؛ لأن الجواب ليس بيانًا للجملة الأولى، بل لشيءٍ ينبعث منها، وهو السؤال الذي أثارته واقتضته، ومن ثم سمي الاستئناف ها هنا استئنافًا بيانيًّا؛ لأنه استئناف يوضّح جواب السؤال المثار المنبعث من الجملة الأولى، فالجملة الثانية ليست منفصلةً عن الأولى في الواقع ولا منقطعةً عنها، بل مبينة لشيء فيها؛ولذا سُميت الثانية مستأنفة استئنافًا بيانيًّا.

٤ ـ شبه كمال الانقطاع

تعريف شبه كمال الانقطاع:

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطف الثالثة على الأولى منهما لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف بالمرة، مثال ذلك قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا ** بَدَلًا أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

فالجملة الثالثة (أراها) يصح عطفها على الجملة الأولى (تظن) لكن يمنع من هذا توهم العطف على الجملة الثانية (أبغي بها بدلا) فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى، ويصير المعنى حينئذ: أن سلمى تظن: أنني أبغي بها بدلا، وتظن ـ أيضًا ـ : أنني أراها تهيم في الضلال،وليس هذا مراده، بل مراده أن يقول: إن «سلمى» أخطأت في زعمها أنني أبغي بها بدلًا،مع أنه غير المقصود، ولهذا امتنع العطف، ووجب الفصل.

ومثله قول الآخر:

يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمِلُ الضَّيْمَ عِنْدَهُمْ ❊ أَعُـوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي

حيث فصل جملة «أعوذ بربي» عن جملة «يقولون» مع جواز عطفها عليها، حتى لا يُتوهم عطفها على جملة «أحمل الضيم»، فتكون من مقولهم، وهي ليست منه، بل هي من كلام الشاعر.

وشبه هذا بكمال الانقطاع لاشتماله على مانع من العطف «كما بينا»، وإنما لم يكن من كمال الانقطاع؛ لأن المانع ليس من ذات الجملتين، بل من أمر خارج عنهما، يمكن دفعه بنصب قرينة على المراد.

❊ ❊ ❊

ملخص الدرس

الوصل: هو عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة.

الفصل: هو ترك العطف بين بعض الكلام وبعضه.

مواضع الفصل أربعة:

١ـ **كمال الاتصال:** وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام خبرا أو إنشاء، وتكون الثانية منهما لها صلة وثيقة بالتي قبلها، بحيث تنزل منها منزلة نفسها.

وله عدة صور:

أـ أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التوكيد اللفظي.

ب ـ أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التوكيد المعنوي.

جـ ـ أن تنزل الثانية من الأولى منزلة البدل بأنواعه الثلاثة.

د ـ أن تنزل الثانية من الأولى منزلة البيان لها.

٢ـ **كمال الانقطاع بلا إيهام:** هو اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء لفظا ومعنى، أو معنى فقط ، ولم يوهم ترك العطف خلاف المقصود.

٣ـ **شبه كمال الاتصال:** وهو يتحقق إذا اتحدت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جوابا عنه.

٤ـ **شبه كمال الانقطاع:** هو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى منهما لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف بالمرة.

* * *

إثراءات

لاحظ أن: البلاغيين قصروا دراسة الفصل والوصل على الجمل المفصولة، وعلى الجمل الموصولة بالواو، وتركوا دراسة المفردات؛ لأنها أيسر فهما، وأسرع التقاطا.

لاحظ أن: البلاغيين قصروا دراسة الوصل على الواو خاصة ؛ لما تحتاجه من لطف الفهم، ودقة في الإدراك ؛ لأنها لا تفيد سوى مجرد الربط بين المتعاطفين، وتشريكهما بعدها في الحكم لما قبلها، فهي لمطلق الجمع.

انتبه إلى أن : أدوات العطف غير الواو تفيد إلى جانب التشريك في الحكم معاني أخرى يقتضيها المقام، كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم، من هنا لم يعرض البلاغيون لغير الواو، حيث لا يقع التباس في استعمالاتها.

انتبه إلى أن: البلاغيين في كمال الاتصال منعوا العطف بالواو ؛ قياسا على المفرد، فكما لا يجوز في المفرد العطف بين المؤكد والمؤكد، والبدل والمبدل منه والمبيِّن والمبيَّن، فكذلك لا يجوز في الجمل ، وهو قياس منطقي دقيق.

مفاهيم : كمال الاتصال يعني: أن بين الجملتين اتصالًا كاملًا والتحامًا شديدًا يغني عن إيراد الواو التي تفيد المغايرة.

مفاهيم: كمال الانقطاع بلا إيهام يعني: أن كل جملة من واد مختلف عن الأخرى، وليستا من واد واحد، فهما مختلفان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فحسب.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: في الأمثلة الآتية فصل، بين موضعه، وسببه:

١ـ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣، ٤].

٢ـ قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ١٠].

٣ـ قال تعالى ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾

[طه: ٤٥، ٤٦].

٤ـ قال الشاعر:

النَّـاسُ للنَّاسِ مِنْ بَـدْوٍ وَحَاضِرَةٍ ✽✽ بَعْضٌ لِبُعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ

٥ـ قال الشاعر:

الـرَّأيُ قَبْـلَ شَـجَاعَةِ الشُّـجْعَانِ ✽✽ هُـوَ أَوَّلٌ، وَهْـيَ الْمَحَـلُّ الثَّـانِي

إجابة التدريب الأول

١ـ فصل بين الآية الأولى والآية الثانية؛ لأن بينهما كمال اتصال، سببه أن الثانية نزلت من الأولى منزلة عطف البيان.

٢ـ فصل بين جملة ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾، وجملة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾؛ لأن بينهما كمال انقطاع بلا إيهام، سببه أن الأولى إنشائية، والثانية خبرية.

٣ـ فصل بين جملة ﴿قَالَا رَبَّنَآ﴾، وجملة ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾؛ لأن بينهما شبه كمال اتصال، سببه: أن الثانية جواب لسؤال أثارته الجملة الأولى، فكأنه قيل بعد سماع الجملة الأولى: وماذا كان جواب الله ـ سبحانه ـ لهما؟ فجاءت الجملة الثانية ردا على هذا السؤال المتوقع.

٤ـ فصل الشاعر في البيت الأول بين الشطر الأول والشطر الثاني؛ لأن بينهما كمال اتصال، فالشطر الثاني موضح، ومبين للأول فالشأن فيه كعطف البيان.

٥ـ فصل الشاعر في البيت الثاني بين الشطر الأول، والشطر الثاني؛ لأن بينهما كمال اتصال، فالشطر الثاني مؤكد للأول.

التدريب الثاني: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ كمال الاتصال يناسبه وجود الواو بين الجملتين. (   )

٢ـ شبه كمال الاتصال لا يناسبه وجود الواو بين الجملتين. (   )

٣ـ العطف بين المفردات يدخل باب الفصل والوصل. (   )

٤ـ الوصل يعني ارتباط بين الجملتين بأي حرف من حروف العطف. (   )

٥ـ كمال الانقطاع يعني اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء. (   )

٦ـ الوصل الظاهر كالوصل الخفي. (   )

٧ـ الوصل الظاهر بالواو، والوصل الخفي بغير الواو. (   )

٨ـ الوصل في كمال الاتصال وصل ذاتي لا يحتاج للواو. (   )

إجابة التدريب الثاني

١ـ (×).　٢ـ (√).　٣ـ (×).　٤ـ (×).　٥ـ (√).

٦ـ (×).　٧ـ (√).　٨ـ (√).

التدريب الثالث: عرف المصطلحات الآتية، مع التمثيل

كمال الاتصال ـ كمال الانقطاع ـ شبه كمال الاتصال ـ شبه كمال الانقطاع.

إجابة التدريب الثالث

١ـ كمال الاتصال: هو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام خبرا أو إنشاء، وتكون الثانية منهما لها صلة وثيقة بالتي قبلها، بحيث تنزل منها منزلة نفسها ، مثاله: قول حسان ابن ثابت :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لا أُدَنِّسُهُ ⁂ لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ ⁂ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ

فصل الشاعر بين جملة (أصون عرضي بمالي)، وجملة (لا أدنسه)؛ لأن الثانية توكيد للأولى.

٢ـ كمال الانقطاع بلا إيهام: هو اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء لفظا ومعنى، ولم يوهم ترك العطف خلاف المقصود. مثاله قول الشاعر:

لاتَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ❊ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

٣ـ شبه كمال الاتصال: ويتحقق إذا اتحدت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جوابا عنه.

مثاله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[يوسف: ٥٣].

٤ـ شبه كمال الانقطاع: هو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى منهما لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف بالمرة، مثاله قول الشاعر:

يَقُولُونَ إِنِّي أَحْمِلُ الضَّيْمَ عِنْدَهُمْ ❊ أَعُوذُ بِرَبِّيَ أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني
أضرب الوصل

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يحدد متى يجب الوصل بين الجملتين بحرف العطف (الواو).

٢ـ يأتي بأمثلة لصور التوسط بين الكمالين.

٣ـ يذكر شروط العطف بالواو.

٤ـ يعدد محسنات الوصل مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مواضع الوصل بين الجملتين، من خلال الشواهد الفصيحة، وشرط العطف بالواو ، ومحسنات الوصل بالواو بين الجمل.

شرح الدرس

تمهيد

في هذا الدرس نبين أسباب الوصل الظاهر، ولكن قبل أن نكشف ـ لأبنائنا الطلاب والطالبات ـ عن أسباب الوصل نود أن نذكر أن الجمل في اللغة العربية نوعان: جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب.

أـ أما الجمل التي لها محل من الإعراب فيكون حكمها حكم المفرد؛ لأنها تقع موقعه، وتأخذ حكمه الإعرابي، فالعطف عليها يكون بمنزلة العطف على المفرد، ووجه الحاجة إلى الواو عندئذ يكون ظاهرًا ، والإشراك بها في الحكم يكون واضحا.

فإذا أردنا إشراك الجملة الثانية للأولى في حكمها الإعرابي، عطفنا بالواو مع مراعاة المناسبة التي تسوغ العطف، وإذا لم نرد التشريك في الحكم الإعرابي، يمتنع العطف.

مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥] حيث نجد جملة «يَقْبِضُ» قد وقعت خبرًا للفظ الجلالة، وجملة «وَيَبْسُطُ» عطفت عليها بالواو؛ لأن القصد مجرد إشراك الثانية للأولى في الحكم الإعرابي، وهو وقوعها خبرًا للمبتدأ، وبين الجملتين تناسبٌ؛ إذ المسند إليه في كلٍّ منهما واحد، وهو الله ـ عز وجل ـ وبين المسندين ـ أيضًا ـ «يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ» تضاد، فهما متناسبان.

وبلاغة الوصل هنا تكمن في أن الآية الكريمة تكشف عن عظمة القادر، وأنه بيده الأمر، وإليه المرجع، فالجمع بين القبض والبسط مما يحقق ذلك، ولو ترك العطف فقيل في غير القرآن: والله يقبض يبسط ـ بدون الواو ـ لكان ذلك موهمًا أن قولنا: يبسط، رجوعًا عن قولنا: يقبض، وإبطال له، وليس الأمر كذلك.

أَمَّا إذا لم يُقصد تشريك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي، فإنه يتعين فصلهما؛ لأن الوصل عندئذ يُوهم خلاف المراد، تأمل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٤، ١٥] تجد أن جملة «اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» قد فصلت عن جملة «إِنَّا مَعَكُمْ» ؛ حيث لم يقصد التشريك بينهما في الحكم الإعرابي، فجملة «إِنَّا مَعَكُمْ» مقول القول، وجملة «اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» إخبارٌ من الله ـ عز وجل ـ ولو وصلت بالأولى؛لأدى هذا الوصل إلى توهم أنها من مقول المنافقين، فدفعًا لهذا التوهم تعيَّن الفصل بينهما.

وخلاصة القول: أن الجمل التي لها محل من الإعراب إذا قُصد إشراكها في الحكم الإعرابي وُصِلَتْ، وقد ترد نادرًا بلا وصل، وإذا لم يُقصد التشريك وجب فصلها؛ لأن الوصل عندئذ يُوهم خلاف المراد.

ب ـ أما الجمل التي لا محل لها من الإعراب، فهي التي لا تقع موقع المفرد، أي:لا يصح أن يحل محلها المفرد، مثل «حضر محمد إلى المعهد، ودخل الفصل، وأخرج كتابه، وطلب منه الأستاذ أن يقرأ الدرس، وصفق له زملاؤه على حسن القراءة، وغادر المعهد في نهاية اليوم الدراسي إلى البيت، وكان فرحًا مسرورا؛ لأنه نال إعجاب الطلاب والأساتذة» فهذه الجمل لا يصلح أن يوضع المفرد مكانها؛ لأنها لا محل لها.

وحكم هذه الجملِ التي لا محل لها من الإعراب أن تعطف بالواو لاشتراكها في الخبرية لفظا ومعنى، ولوجود المناسبة بينها، وهي التناسب بين الجمل ، والتحدث عن حالة شخص واحد هو محمد .

وعلى ذلك فالوصل هو: عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة في الجمل التي لها محل، والجمل التي ليس لها محل مع وجود المناسبة التي تسوغ العطف.

وإذ أوضحنا لأبنائنا الطلاب مفهوم الوصل، فهيا بنا نذكر لك مواضع الوصل بين الجمل التي لها محل، والتي ليس لها محل.

مواضع الوصل بين الجمل

يجب الوصل بين الجملتين بحرف العطف (الواو) في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي

التوضيح: إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي وجب الوصل بين الجملتين بحرف العطف «الواو»، مثل: «محمد يصلي، ويقرأ القرآن»، فجملة (يقرأ القرآن) معطوفة على جملة (يصلي)، وقد اشتركت الجملتان في الحكم الإعرابي فكلتاهما في محل رفع؛ لأن (يصلي) فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر يعود على محمد، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ محمد، وجملة (يقرأ القرآن) معطوفة على الجملة الواقعة خبرًا قبلها (يصلي) فاشتركت معها في هذا الحكم فصارت خبرًا مثلها، وعلى ذلك فكل جملة معطوفة على جملة قبلها، وكانت التي قبلها لها محل من الإعراب، فهي تشترك معها في هذا الحكم.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف :١٩٧]، فحينما نتأمل نجد أن جملة (لا يستطيعون نصركم) قد وقعت خبرا عن اسم الموصول «الذين» فهي في محل رفع خبر المبتدأ،كما نرى أن جملة (ولا أنفسهم ينصرون) تشارك هذه الجملة التي سبقتها في حكمها أي: هي خبرية مثلها؛ إذ المقصود من القول الكريم: الإخبار عن المبتدأ اسم الموصول وصلته (والذين تدعون من دونه) بخبرين:

أولهما: أنهم لايستطيعون نصرا لمن يعبدونهم .

ثانيهما: أنهم لا يملكون نصرا لأنفسهم أيضا فوصل بين الجملتين، كما ترى.

ولا فرق بين أن تكون الجملة الثانية خبرًا لمبتدأ نحو: «محمد يعطي ويمنع»، أو حالا نحو: «قام محمد يخطب ويشعر»، أو صفة نحو: «مررت برجل يشرب ويطرب» أو مفعولا نحو: «ألم تعلم أني أحبك، وأني أجلك» أو غير ذلك من كل جملتين أريد تشريك الثانية منهما في حكم إعراب الأولى وحينئذ يجب عطف الثانية على الأولى ليدل العطف على التشريك المذكور.

الموضع الثاني: التوسط بين الكمالين

التوسط بين الكمالين: هو يتحقق إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت بينهما مناسبة في المعنى، وهو ما يسمى بالجامع، الذي يسوِّغ العطف بينهما.

مثل: «الحقُّ أَبْلَجُ، وَالْبَاطِلُ لَجْلَجُ» ، فالجملتان خبريتان، وقد عطفت الثانية على الأولى؛ لوجود المناسبة بينهما هنا، وهي التضاد.

ومثله ـ أيضاـ : «اسْعَ فِي الْخَيْرِ، وَابْتَعِدْ عَنِ الشَّرِّ»، الجملتان إنشائيتان؛ لأنهما أمر، وجاز عطف أحدهما على الأخرى؛ لوجود المناسبة بينهما ، وهي التضاد.

هذا، والتوسط بين الكمالين له صور لفظية، وهيئات أسلوبية عديدة نذكر لأبنائنا الطلاب هنا أشهرها:

صور اتفاق الجملتين

١ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية لفظًا ومعنى كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]، فالجملة الثانية معطوفة على الأولى؛ لاشتراكهما في الخبرية لفظا ومعنى، ووجدت المناسبة التي تسوغ العطف وهي التضاد، ولم يمنع من العطف مانع؛ ولذا وُصل بينهما كما ترى.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[آل عمران: ٢٦، ٢٧]، حيث اتفقت هذه الجمل في الخبرية لفظا ومعنى فعطف بينها؛ لعدم وجود مانع من العطف، ولوجود المناسبةالتي سوغت العطف وهي التضاد، ولا يخفى على أبنائنا الطلاب ما يفيده الجمع بين الجمل في الآيتين، من إبراز قدرة الله ـ عز وجل ـ في أسمى معانيها، فلا يقدر على هذه الأضداد إلا المولى سبحانه وتعالى.

٢ـ أن تتفق الجملتان في الإنشائية لفظًا ومعنى، كقوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، حيث عطفت الجملة الثانية، والثالثة، والرابعة على الأولى «خُذُوا زِينَتَكُمْ»؛ لاشتراكها في الإنشائية لفظا ومعنى، ووجود المناسبة التي تسوغ العطف وهي التناسب، فكلها من باب آداب الطعام والشراب.

وكقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، حيث عطفت الجملة الثانية، والثالثة، والرابعة على الأولى؛ لاشتراكهما في الإنشائية لفظا ومعنى، ووجود المناسبة التي تسوغ العطف،وهي التناسب ، فمعانيها كلها من باب الصلاح والتقى.

٣ـ أن تكون الجملتان خبرًا في المعنى ، وإنشاء في اللفظ، مثل : «ألم أنصحك بالجد وألم أحذرك من الإهمال»، فالاستفهام في الجملتين للتقرير، ومعناهما خبري بتقدير: نصحتك بالجد، وحذرتك من الإهمال.

ومثله قولك: «ألم آمرك بالتقوى، وألم أنهك عن الأذى»، على معنى: أمرتك بكذا، ونهيتك عن كذا.

٤ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية من حيث المعنى، ولفظ الأولى خبر، والثانية إنشاء، كقولك: «نصحتك بالتقوى، وألم أحذرك من المعصية»، فالجملتان خبريتان؛ لأن الاستفهام في الثانية للتقرير، والمعنى: وحذرتك من المعصية.

ومثله: «أوصيتك بحسن المعاملة، وألم أحذرك عن إيقاع الأذى بالناس»، فالجملة الثانية إنشاء في اللفظ على صيغة الاستفهام، ولكنها في المعنى خبر على معنى: وحذرتك عن إيقاع الأذى بالناس.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤] ، أي: وأشهدكم على أني بريئ مما تشركون.

٥ـ أن تكون الجملتان خبرًا في المعنى، ولفظ الأولى «إنشاء» والثانية «خبر» ، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَـٰقُ ٱلۡكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾[الأعراف:١٦٩]. فجملة «ودرسوا» خبرية لفظا ومعنى، وقد عطفت على جملة: «ألم يؤخذ» وهي ـ وإن كانت إنشاء على صيغة الاستفهام ـ فهي خبر في المعنى؛ لأن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، أي: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه.

٦ـ أن تكون الجملتان إنشاء في المعنى، واللفظان خبران، كقولك لآخَرِين: «لقد أخذنا عليكم عهدًا، لا تعبثون بالنظام، وتحافظون على أوقاتكم» فكلتا الجملتين إنشائية معنى، أي: لا تعبثوا بالنظام، وحافظوا على أوقاتكم؛ لأن أخذ العهد يقتضي الأمر والنهي، فإذا وقع بعده خبر أُوِّلَ بالأمر أو النهي كما هنا.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾ [البقرة:٨٣]، فجملة «لاتعبدون» خبرية لفظا إنشائية معنى، وجملة ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾، خبرية لفظا إنشائية معنى كذلك، والمعنى: اعبدوا الله وأحسنوا بالوالدين؛ ولذا جاز العطف بينهما.

الموضع الثالث: كمال الانقطاع مع الإيهام

كمال الانقطاع مع الإيهام: هو أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع، مع إيهام الفصل خلاف المراد، ويتحقق هذا في أن تختلف الجملتان خبرًا وإنشاء، ولكنَّ فَصْلَ إحداهما عن الأخرى يوهم خلاف المقصود، مثل قولك في الدعاء لمخاطبك بالسداد: (لا، وسدد الله خطاك).

فقولك له : «لا» اختصار لجملة خبرية أصلها (لا ليس الأمر كذلك) ، فهي جملة خبرية، وقولك له: «وسدد الله خطاك» جملة إنشائية دعائية، فبين الجملتين إذا كمال انقطاع، وكان مقتضى ذلك الفصل بينهما؛ لاختلافهما خبرًا وإنشاء لكن يجب الوصل هنا دفعًا لإيهام خلاف المراد؛ إذ لو تُرِك الوصل فقيل: «لا سدد الله خطاك» لأوهم الكلام أنه دعاء على المخاطب بعدم السداد في حين أن المقصود الدعاء له بالسداد.

ومثله قولك: «لا وشفاه الله» جوابًا لمن سألك: هل عوفي محمد من مرضه؟ فإن ترك العطف يوهم الدعاء عليه بعدم النقاهة من هذا المرض، مع أن الغرض الدعاء له بالشفاء منه .

ومثله ـ أيضا ـ قولك لأحد الأصدقاء يعرض عليك مساعدته : لا وبارك الله فيك، فحذف الواو يوهم ضد المقصود، فوجب الوصل بالواو؛ دفعا لهذا الإيهام.

وقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه مر برجل في يده ثوب، فقال له: أتبيع هذا الثوب؟ فقال الرجل: لا يرحمك الله ، فقال أبو بكر: لا تقل هذا قل: لا ويرحمك الله.

وهكذا استبان لأبنائنا الطلاب دقة موقع الواو، وأنها يؤتى بها تارة لدفع الإيهام والالتباس عند السامع كما هنا ، وتارة تَبْعُدُ مطلقا لعدم وجود الإيهام، كما مر في كمال الانقطاع في الدرس السابق، فالواو إما أن تأتي لدفع مشكلة، أو يُسْتَغْنَى عنها لعدم إيجاد مشكلة، وهذا من الأسرار الكامنة في الواو؛ لذا اقتصر البلاغيون في باب الوصل على دراسة الواو؛ لما لها من دقائق ورقائق كما رأيت.

شرط العطف (بالواو)

شرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع.

والمراد بالجامع أن يكون بين الجملتين، أو الجمل المعطوفة بالواو مناسبة عقلية تُسَوِّغُ الجمع بينهما، وهذه المناسبة تكون من جهتين:

أ ـ تكون عن طريق الموافقة مثل: «محمد يقرأ ويكتبُ».

ب ـ تكون عن طريق المُضادَّة مثل: «محمد يضحك ويبكي».

وإنما كانت المضادَّة في حكم المُوافقة؛ لأنَّ الذِّهن يتصور أحد الضدين عند تصور الآخر، (فالعلم) يخطر على البال عند ذكر (الجهل)، كما تخطر (الكتابة) عند ذكر (القراءة).

وهذه المناسبة يجب أن تتحقق في المسند إليه والمسند جميعا، ومن ثم لا يصح أن يقال: «خليل قادم، والبعير ذاهب» ؛ لعدم وجود الجامع بين المسند إليه فيهما، وهو خليل في الجملة الأولى، والبعير في الجملة الثانية، كما لا يصح أن يقال: «سعيد عالم، وخليل قصير»؛ لعدم وجود الجامع بين المسند فيهما، وهو عالم في الجملة الأولى، وقصير في الجملة الثانية؛ ولذا يصح أن يقال «زيد شاعر، وعمرو كاتب»، و «محمد طويل، وخالد قصير»؛ لوجود المناسبة بين المسند إليه والمسند في كل منهما.

* * *

ملخص الدرس

الوصل: هو عطف بعض الكلام على بعضه بالواو خاصة.

يجب الوصل بين الجملتين بحرف العطف (الواو) في ثلاثة مواضع:

١ـ إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي.

٢ـ التوسط بين الكمالين: وهو يتحقق إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت بينهما مناسبة في المعنى.

وله صور عديدة من أشهرها:

- اتفاق الجملتين في الخبرية لفظا ومعنى.
- اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظا ومعنى.
- اتفاق الجملتين في الخبرية معنى واللفظان إنشاءان.
- اتفاق الجملتين في الخبرية من حيث المعنى، ولفظ الأولى خبر، والثانية إنشاء.
- اتفاق الجملتين في الخبرية من حيث المعنى، ولفظ الأولى إنشاء والثانية خبر.
- اتفاق الجملتين في الإنشائية من حيث المعنى، واللفظان خبران.

٣ ـ كمال الانقطاع مع الإيهام: وهو يتحقق إذا اختلفت الجملتان خبرًا وإنشاء، وأوهم الفصل بينهما خلاف المقصود.

وشرط العطف بالواو وجود المناسبة التي تسوغ الجمع بينهما، عن طريق الموافقة وعن طريق التضاد ، وهذه المناسبة بين المسند إليه والمسند في كل منهما.

* * *

إثراءات

لاحظ أن: الجمل في حالة الفصل يكون بينها وصل خفي، وهذا الوصل الخفي أقوى من الوصل الظاهر بالواو.

لاحظ أن: الجمل في اللغة العربية نوعان: جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب، والجمل التي لها محل من الإعراب حكمها حكم المفرد؛ لأنها تقع موقعه، وتأخذ حكمه الإعرابي، فالعطف عليها يكون بمنزلة العطف على المفرد، ووجه الحاجة إلى الواو عندئذ يكون ظاهرًا، والإشراك بها في الحكم يكون واضحا.

انتبه إلى أن: الجمل التي لها محل من الإعراب إذا قُصد إشراكها في الحكم الإعرابي وُصِلَتْ، وقد ترد نادرًا بلا وصل، وإذا لم يُقصد التشريك وجب فصلها؛ لأن الوصل عندئذ يُوهم خلاف المراد.

انتبه إلى أن: الواو إما أن تأتي لدفع مشكلة، أو يستغنى عنها لعدم إيجاد مشكلة، وهذا من الأسرار الكامنة في الواو؛ لذا اقتصر البلاغيون في باب الوصل على دراسة الواو؛ لما لها من دقائق ورقائق.

مفاهيم: الجمل التي لا محل لها من الإعراب، هي الجمل التي ليست واقعة موقع المفرد، أي: لا يصح أن يحل محلها المفرد.

مفاهيم: الجمل التي لها محل من الإعراب هي الواقعة موقع المفرد ، أي : يصح أن يحل محلها المفرد ، مثل: «رأيت محمدًا يأكل ويشرب»، فيجوز لك أن تقول: « رأيت محمدا آكلا وشاربا».

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول:

ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ يجب العطف بغير الواو إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي. ( )

٢ـ اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظا ومعنى من موجبات الوصل. ( )

٣ـ اتفاق الجملتين في الإنشائية لفظا ومعنى ليس من موجبات الوصل. ( )

٤ـ اتفاق الجملتين في الإنشائية من حيث المعنى، واللفظان خبران ليس موجبا للوصل. ( )

٥ـ كمال الانقطاع مع الإيهام يعني: اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء فقط. ( )

٦ـ الوصل الظاهر يكون بالواو والوصل الخفي يكون بلا حرف عطف. ( )

إجابة التدريب الأول

١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (×).

٤ـ (×). ٥ـ (×). ٦ـ (√).

التدريب الثاني: بين مواضع الوصل فيما يأتي، مع ذكر السبب:

١ـ قال حكيم : لاوفاء لكذوب، ولا راحة لحسود.

٢ـ قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دع الإسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا.

٣ـ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني وليت عليكم ولست بخيركم.

٤ـ قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[الرعد:٢٦].

٥ـ قال الشاعر :

قَدْ يُـدْرِكُ الرَّاقِـدُ الـهَادِي بِرَقْدَتِهِ ⁂ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرَّوْحَاتِ والدُّلَجِ

٦ـ قال الشاعر:

وَحُـبُّ الْعَيْـشِ أَعْبَـدَ كُلَّ حُـرٍّ ⁂ وَعَلَّـمَ سَـاغِبًا أَكْلَ الْمُـرَارِ

إجابة التدريب الثاني

١ـ وصل بين جملتي «لا وفاء ، ولا راحة»؛ لاتفاقهما خبرا، وتناسبهما معنى، ولا يوجد ما يقتضي الفصل.

٢ـ وصل بين الجملتين «دع، واذكر» ؛ لاتفاقهما إنشاء، مع وجود المناسبة.

٣ـ وصل بين الجملتين « وليت عليكم، ولست بخيركم» ؛ لأنه أراد إشراكهما في الحكم الإعرابي، فكلتاهما في محل رفع خبر اسم إن.

٤ـ وصل بين الجملتين «الله يبسط، ويقدر»؛ لإرادة إشراكهما في الحكم الإعرابي، فكلتاهما في محل رفع خبر المبتدأ لفظ الجلالة الله.

٥ـ وصل بين الجملتين «قَدْ يُدْرِكُ، وَقَدْ يَخِيبُ»؛لاتفاقهما في الخبرية، مع وجود المناسبة.

٦ـ وصل بين الجملتين «أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ، وَعَلَّمَ سَاغِبًا»؛ لإرادة إشراكهما في الحكم الإعرابي، فكلتاهما في محل رفع خبر المبتدأ « حبُّ العيش».

التدريب الثالث: بين السر في الوصل بين الجمل في كل مما يأتي، وموضعه:

١ـ قال الشاعر:

وللســـــرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لا يَنَالُه ** نَدِيــمٌ، ولا يُفْـضِي إِليــه شَرَابُ

٢ـ قال الشافعي :

وَلَسْـتُ بِهَيَّابٍ لِمَــنْ لا يَهَابُنِـي ** وَلَسْتُ أَرَى لِلمَرءِ مَا يَرَى لِيَـــا

٣ـ قال الشاعر:

وَغَـدْرُ الفَتَـى فِي عَهْـدِهِ، وَوَفَائِـهِ ** وَغَدْرُ المواضِي في نُبُــو المَضَارِبِ

إجابة التدريب الثالث

١ـ السر في الوصل في بيت المتنبي قصد التشريك في الحكم، فإن جملة (لايناله نديم) وقعت نعتا للنكرة قبلها (موضع) وجاء بعدها جملة أخرى(لايفضى إليه شراب) وأريد إشراكها في حكم الجملة الأولى، فجاءت الواو للوصل بين الجملتين.

٢ـ السر في الوصل في هذا البيت التوسط بين الكمالين، مع عدم المانع، فإن كلا من جملة (لست بهياب) وجملة (لست أرى للمرء) خبرية، فهما متفقتان في هذه الناحية، وبينهما مناسبة تامة، ورابطة تجمع بينهما، فالمسند إليه في الجملة الأولى هو المسند إليه نفسه في الجملة الثانية، وليس فيهما ما يوجب الفصل، ولذلك وصل بينهما بالواو.

٣ـ السر في الوصل بين جملة (وغدر الفتى) وجملة (وغدر المواضي) في هذا البيت هو التوسط بين الكمالين؛ لاتفاقهما في الخبرية، ولوجود الرابطة بينهما، مع عدم المانع.

❊ ❊ ❊

الوحدة الرابعة

(أسلوب الإيجاز والإطناب والمساواة)

أهداف الوحدة الرابعة:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعقد موازنة بين الإيجاز والإخلال، والإطناب والمساواة.

٢ـ يأتي بأمثلة لمواقع الإيجاز بالقصر.

٣ـ يحدد أنواع الحذف، وأدلة الحذف مع التمثيل.

٤ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له صور الإطناب.

٥ـ يأتى بأمثلة للمساواة.

الدرس الأول

الإيجاز

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يوازن بين الإيجاز والإخلال.

٢ـ يأتي بأمثلة لأنواع الإيجاز.

٣ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له مواقع إيجاز القصر.

٤ـ يحدد أنواع الحذف مع التمثيل.

٥ـ يعدد أدلة المحذوف مع التمثيل.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مفهوم الإيجاز، وأنواعه، وتعريف الإيجاز بالقصر، وإيجاز الحذف، وأنواع المحذوف، وأدلة الحذف.

شرح الدرس

تمهيد

س: لماذا تتنوع الأساليب العربية طولا وقصرا؟

ج ـ الجواب عن ذلك ما ذكره بعضهم عند إجابته عن سؤال أحد البلغاء في قوله: نرى العرب تطيل في كلامها، ونراها توجز في كلامها، فلماذا؟ فأجاب: إنما توجز العرب في كلامها؛ ليحفظ عنها، وتطيل في كلامها؛ ليفهم عنها.

فلكل أسلوب إذًا مقام، ولكل حالة كلام؛ لذا يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقا يتلاءم مع مقتضى الحال، فهو تارة يوجز، وتارة يُطنب، على حسب ما يقتضيه حالُ المخاطب، ويستدعيه موْطنُ الكلام، وسنشرح لأبنائنا الطلاب ما يتصل بالإيجاز أولا ، ثم ما يتصل بالإطناب ثانيا.

تعريف: الإيجاز

الإِيجاز لغة: اختصار الكلام وتقليل ألفاظه، يقالُ: أوجز الكلامَ إذا جعله قصيرًا ينتهي من نطقه بسرعة، ويقال: كلامٌ وجيز، أي: خفيفٌ قصير، فالمادَّة تدور حول التخفيف والتقصير.

والإِيجاز في اصطلاح البلاغيين: هو عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح، ووفائها بالمعنى المراد.

أو: هو اندراج المعاني المتكاثرة، تحت اللفظ القليل الوافي.

أنواع الإيجاز

الإيجاز نوعان:

١ـ إيجاز قِصَرٍ.

٢ـ إيجاز حذف.

أولًا: إيجاز القِصَرِ

هو أن تتضمن العبارة القليلة معاني كثيرة دون أن يكون في تركيبها لفظ محذوف.

أو: أن تؤدى المعاني الكثيرة بعبارة قصيرة من غير حذف.

وهذا النوع من الإيجاز ميدانٌ تتجلى فيه أقدار البلغاء، وتقاس به براعتهم، وتتفاوت فيه منزلتهم، وللقرآن في هذا المجال منزلة لا تدرك، ومقام لا ينال، حيث ورد فيه آيات كثيرة جدًّا، فيها قِصَرٌ في ألفاظها، وثَرْوَةٌ واسعةٌ في معانيها، مع أنَّها لا تطوي في مثانيها كلمات محذوفة، بل جاءت غنية معانيها من منطوق ألفاظها المنتخبة بدقة بالغة وصلت حد الإعجاز.

ومن المشهور في هذا الباب قوله سبحانه تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[البقرة:١٧٩] وهي جملة جامعة ذلك أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِلَ امتنع عن القتل خشية أن يذهب ضحية جرمه «قصاصًا»، وبهذا القصاص يرتفع كثير من قتل الناس بعضهم بعضًا، وبذلك تطول الأعمار، وتكثر الذرية، فهذا المعنى الكثير أدته عبارة قصيرة، من غير أن يكون فيها شيء محذوف يحتاج إليه في أداء المعنى المقصود.

ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ [الأنعام:٨٢]، فهذه الجملة القصيرة يدخل تحتها كل أمر محبوب، وينتفي بها كل صنوف الشدائد ، وألوان الصعاب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف:٥٤] ، فهذه الآية على قلة ألفاظها استوعبت كل شيء في الكون كله على وجه الاستقصاء، حتى قال ابن عمر: «من بقي له شيء فليطلبه» .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، حيث جُمعت في هذه العبارات القصيرة مكارم الأخلاق، وآداب السلوك.

ومن شواهد الإيجاز بالقصر قولهم: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء»، ففيه من المعاني الحكيمة أشياء كثيرة لا تكفيها عدة صفحات.

ومنه ـ أيضا ـ «الضعيف أمير الركب» فهذه العبارة على قصرها، قد جمعت من آداب السفر، والعطف على الغير ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالأسلوب الطويل.

ومنه ـ أيضا ـ لمن سأله عليه السلام أن يوصيه فقال له: «قل آمنت بالله ثم استقم»، حيث ذكر الإسلام كله بعباداته ومعاملاته في جملتين « آمنت بالله ثم استقم» وهاتان الجملتان لا تكفيهما مجلدات لبيان معانيها ، وكل ما يتصل بها.

ومن شواهد الإيجاز بالقصر في قول الصحابة قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ثمرة التفريط الندامة»، فهي جملة قصيرة ذات معان كثيرة.

ومنه في الحِكَم: (يد الله مع الجماعة) فهذه عبارة موجزة لو أردنا شرحها لاحتجنا إلى صفحات، ولكن الإنسان حين يسمعها يدرك لأول وهلة ما ترمي إليه دون عناء.

ومن ذلك قول أحد الشعراء يمدح :

هَذَا رَجَائِي وَهذِي مِصْرُ مُعْرِضَةٌ *** وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ

فقوله: «وأنت أنت» كلمتان عبر بهما عن صفات كثيرة للممدوح، وهو من الإيجاز بالقصر الذي بلغ مبلغا عظيما.

مواقع إيجاز القِصَرِ

إيجاز القصر يغلب في الحكم، والأمثال، والوصايا، والنصائح، والأجوبة، والتوقيعات.

ثانيًا ـ إيجاز الحذف

وهو عرض المعاني الكثيرة في عبارة قليلة، بحذف شيء من تركيبها، مع عدم الإخلال بتلك المعاني.

فإذا لم يكن في العبارة وفاءٌ بالغرض المراد، كان إخلالًا لا إيجازًا، وعلى ذلك فالإخلال عند البلاغيين: هو التعبير عن المعنى بكلام قصير لا يفي بأداء الغرض المراد. ومن ذلك قول عروة بن الورد :

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نُفُوسَهُمْ ** وَمَقْتُلُهُمْ عِنْدَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا

فإنما أراد أن يقول: عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم، ومقتلهم عند الوغى أعذر، فترك الجار والمجرور «في السلم»، ولا يوجد دليل واضح على حذفه، وبه يتم المعنى، فأخل بالمعنى المراد.

وبعد أن أوضحنا لأبنائنا الطلاب مفهوم الإخلال، ننتقل الآن إلى الحديث عن الإيجاز بالحذف، وسنتناول الحديث عنه هنا من جهتين:

١ـ أنواع المحذوف.

٢ـ أدلة الحذف.

١ـ أنواع المحذوف:

اعلموا أبناءنا الطلاب ـ أن المحذوف للإيجاز لا يخرج عن أربعة أمور :

أولا ـ الإيجاز بحذف حرف.

ثانيا ـ الإيجاز بحذف كلمة.

ثالثا ـ الإيجاز بحذف جملة.

رابعا ـ الإيجاز بحذف أكثر من جملة .

ولابد في أي حذف من هذه الأنواع السابقة من وجود أمرين: داعٍ يدعو إليه، وقرينة تدل على المحذوف ، وترشد إليه.

أولًا ـ الإيجاز بحذف حرف

والحرف المحذوف في الكلام يكون من جهتين:

أ ـ أن يكون المحذوف حرف مبنى، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ [مريم:٢٠]. والأصل: ولم أكن، حذفت النون وهي من الحروف التي بنيت منها الكلمة؛ للتخفيف، وللإشارة إلى الحالة الشديدة التي اعترت السيدة مريم عليها السلام، وما انتابها من هم وغم لدرجة أن ظهر ذلك في نطقها لكلامها، حيث تناقصت حروفه على لسانها، فالحذف يكشف عن نفسيتها، ومدى ما تعانيه من ضيق جعلها تطوي الكلام طيا، وهو مناسب جدا لمقتضى حالها.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [الفجر:٤]، حيث حذفت الياء من الفعل المضارع « يسري»، والدليل على حذفها الصناعة النحوية؛ لأن هذا الفعل معتل الآخر بالياء، ولم يسبقه أداة جزم أو نهي، فكان هذا دليلا من سياقات اللغة، وقواعدها المستقرأة على الحذف.

والحذف هنا لعلة بلاغية تتمثل في التخفيف، ومراعاة الفواصل.

ب ـ أن يكون المحذوف حرف معنى، مثل قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾ [يوسف:٢٩]. إذ المراد: يا يوسف أعرض، فحذف حرف النداء، وفي حذفه دلالة على أن قربه من قلبه ظل على حاله؛ لأنه يعني أن العزيز قد تأكد من براءة يوسف عليه السلام، ولم تتغير مشاعره تجاهه.

والحذف ـ أيضا ـ يرجع إلى ضيق المقام بسبب ما ألم بالعزيز من ضيق وهم وألم حين تأكد من خطيئة زوجه، وبراءة يوسف عليه السلام.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾[يوسف: ٨٥] أي: لا تفتأ تذكر، فحذف حرف النفي «لا» .

ثانيًا ـ الإيجاز بحذف كلمة

وهذا النوع هو أكثر أنواع الحذف استعمالا، والمراد بالكلمة شيئان: المفرد، والجملة التي لا تستقل بمعناها، كجملة القسم، وجوابه، وجملة الشرط، وجوابه ، وإليك الأمثلة الخاصة بكل نوع.

١ـ حذف المبتدأ، مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[ق:١٧] أصله عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد ، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه .

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[الذاريات:٢٩]، حيث تضمنت الآية حذف للمسند إليه، والتقدير: «أنا عجوزعقيم».

٢ـ حذف الخبر، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق:٤]، ففي الآية إيجاز بحذف الخبر، أي: «واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا» ، فحذف الخبر وهو جملة اسمية.

ومنه قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، والتقدير: أكلها دائم وظلها دائم، فحذف منه الخبر بدليل السابق عليه.

٣ـ حذف المفعول، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥]، فقد حذف من الآية مفعول يدعو للعموم ، وتقديره : والله يدعو كل الناس.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى:٢ ، ٣] حيث حذف المفعول في قوله: «خلق فسوى»، وفي « قدر فهدى»، والتقدير: خلق كل شيء فسواه، وقدر كل شيء فهداه؛ ليفيد العموم.

٤ ـ حذف الموصوف، ويقع كثيرا في الكلام، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠]، والتقدير: ذكرا كثيرا، فحذف الموصوف ذكرا.

ومنه ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن:٥٦] ففي الآية إيجاز بحذف الموصوف وهو«حور»، والتقدير: «فِيهِنَّ حور قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ» أي: قصرن أبصارهن على أزاوجهن لا ينظرن إلى غيرهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سبأ:١١]، أي: دروعًا سابغات.

٥ـ حذف الصفة، وهو قليل عن حذف الموصوف مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، أي: سفينة سليمة، بدليل قوله: « فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا» فذلك يدل على أن الملك كان لا يأخذ السفينة المعيبة.

٦ ـ حذف المضاف، وهو يقع كثيرًا في الكلام ، مثل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [يوسف:٨٢]، أي: أهل القرية ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨] أي: في سبيل الله.

٧ ـ حذف المضاف إليه، وهو قليل في الكلام مثل قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف:١٤٢] أي: بعشر ليالٍ، ومثله قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم:٤]، أي: من قبل ذلك ومن بعد ذلك.

٨ ـ حذف الشرط مثل قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢]، حيث حذف منه الشرط، أي : إن أردت أن تعرفه ، فذلك الذي يدع اليتيم.

٩ ـ حذف جواب الشرط، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢]، حيث حذف جواب لو للتهويل، أي: لرأيت أمرًا مهولاً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ:٣١] حيث حذف الجواب للتهويل، أي: لو ترى حالهم لرأيت أمرا فظيعا.

١٠ ـ حذف القسم مثل قولك: «لأحجنَّ هذا العام» أي: والله لأحجنَّ.

١١ ـ حذف جواب القسم، وهو كثير شائع، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر١ : ٤]، وتقدير الجواب: لتعذبن ياكفار مكة.

ثالثًا ـ الإيجاز بحذف جملة

وهذا النوع من الحذف ورد كثيرًا في الذكر الحكيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾، [البقرة:٦٠]، فالمحذوف جملة تامة ، تقديرها «فضرب موسى الحجر»، والسر في حذفها يشير إلى سرعة إجابة موسى عليه السلام وامتثاله لأمرِ رَبِّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣]، والتقدير: فضرب موسى البحر فانفلق.

رابعًا ـ الإيجاز بحذف أكثر من جملة

وورد كثيرًا في القرآن، وبخاصة في القصص القرآني، حيث يُستغنى عن التفصيلات الجزئية التي تفهم من قرائن الأحوال، ففي تخطيها وصول إلى العناصر الجوهرية في القصة وإبرازها جلية واضحة، وفي تخطيها ـ أيضًا ـ حثٌّ للمخاطب وتحريك لمشاعره وإثارة لذهنه؛ إذ يفهم تلك المشاهد المطوية ويقف عليها من خلال تدبره لأحداث القصة، ووقوفه على سياقاتها.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٧٣]، وتقدير الكلام المحذوف: فضربوه ببعضها فأحياه الله، كذلك يحيي الله الموتى، والمحذوف هنا جملتان.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[الشعراء: ١٣] حيث حذفت أكثر من جملة دلَّ على هذا الحذف السياق، والتقدير: «أرسلْ جبريل إلى هارون، واجعله نبيا، وآزرني به، واشدد به عضدي.

٢ـ أدلة الحذف

الحذف لغرض بلاغي لابد أن يعتمد على دليل يدل على المحذوف، وقرينة تشير إليه، وللحذف أدلة كثيرة منها:

١ـ أن يدل العقل على أن في الكلام حذفًا، ويدل العرف على تعيين المحذوف، من ذلك قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[المائدة:٣]، فقد دل العقل على أن المحذوف كلمة (أكل)، والأصل حرمت عليكم أكل الميتة؛ لعدم تصور تعلق الحرمة بجسد الميتة.

٢ـ أن يدل العقل وحده على الحذف: كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف:٨٢]، فالعقل يدل على الحذف، ويعين المحذوف، والتقدير: واسأل أهل القرية.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] أي: أمر ربك فالعقل وحده هو الذي دل على المحذف، وهو الذي عين المحذوف ـ أيضا ـ ؛ لامتناع مجيء الرب عقلا.

٣ـ أن يدل العقل على الحذف، ويدل الشروع في الفعل على المحذوف ، فحينما أقول «بسم الله الرحمن الرحيم» ، فالعقل دل على أن هنا حذفًا؛ لإدراكه أن الجار والمجرور لا بد أن يتعلق بشيء، والشروع في الفعل يدل على المحذوف ، فإذا قلت ذلك قبل الأكل كان التقدير: آكل بسم الله، وإذا كان قبل قراءة القرآن كان التقدير: أقرأ القرآن بسم الله، وفي «الكتابة»: أكتب باسم الله، وهكذا .

* * *

ملخص الدرس

الإيجاز: هو عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح.

الإخلال: هو عرض المعاني المرادة بلفظ قاصر عن أداء المعنى .

الإيجاز نوعان:

١ـ إيجاز قصر.   ٢ ـ إيجاز حذف.

أولاً: إيجاز القصر: هو أن تتضمن العبارة القليلة معاني كثيرة دون أن يكون في تركيبها لفظ محذوف.

مواقع إيجاز القصر:

إيجاز القصر يغلب في الحكم، والأمثال، والوصايا، والنصائح، والأجوبة، والتوقيعات.

ثانيًا: إيجاز الحذف: هو عرض المعاني الكثيرة في عبارة أقل منها، بحذف شيء من تركيبها، مع عدم الإخلال بتلك المعاني ، والحذف تحته أمران:

أ ـ أنواع المحذوف.   ب ـ أدلة الحذف.

أ ـ أنواع المحذوف: إما حذف حرف، أو حذف كلمة، أو حذف جملة ، أو حذف أكثر من جملة.

ب ـ أدلة الحذف كثيرة منها:

١ـ أن يدل العقل على أن في الكلام حذفا، ويدل العرف على تعيين المحذوف.

٢ـ أن يدل العقل وحده على الحذف.

٣ـ أن يدل الشروع في الفعل على المحذوف، ويدل العقل على تعيين الحذف.

❋ ❋ ❋

إثراءات

لاحظ أن: الإيجاز ركن ركين من أركان البلاغة، وتلجأ إليه العرب في كلامها ليحفظ، وتلجأ إلى الإطناب ليفهم عنها.

لاحظ أن: الإخلال عيب مذموم يقدح في جمال الكلام، والإيجاز حسن ممدوح يُعْلِي من شأن الكلام.

انتبه إلى أن: الإيجاز بنوعيه: القصر، والحذف ورد في القرآن والسنة النبوية وكلام العرب شعرا ونثرا كثيرا جدا؛ لأنه ركن ركين من أركان البلاغة ، فالبلاغة الإيجاز.

انتبه إلى أن: الإيجاز بالحذف لا بد له من قرينة تدل على المحذوف.

مفاهيم: الإيجاز بالحذف، والإيجاز بالقصر لا يحسنان إلا إذا استدعاهما سياق الكلام، واقتضاهما الحال .

مفاهيم: أدلة الحذف في البيان العربي متعددة منها العقل والعرف والشروع في الفعل.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ فائدة الإيجاز كفائدة الإطناب. ( )

٢ـ يستخدم البليغ الإيجاز؛ ليسهل الحفظ. ( )

٣ـ أنواع الإيجاز كثيرة غير محدودة. ( )

٤ـ الإيجاز بالقصر يكون بحذف وبدون حذف. ( )

٥ـ لا فرق بين: الإخلال، والإيجاز. ( )

٦ـ يستخدم البليغ الإيجاز في موطنه الذي يستدعيه. ( )

٧ـ القرينة لا تشترط في الحذف. ( )

٨ـ أدلة الحذف العقلية والعرفية يتعين بها المحذوف. ( )

إجابة التدريب الأول

١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (×). ٥ـ (×).

٦ـ (√). ٧ـ (×). ٨ـ (√).

التدريب الثاني: بين الإيجاز ونوعه، في كل مما يأتي :

١ـ قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[البقرة:١٧٩].

٢ـ قال تعالى : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾[النازعات:٣١].

٣ـ قال تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾[القصص:٢٤ ، ٢٥].

٤ـ قيل لأعرابي يسوق إبلا كثيرة : لمن هذا المال؟ فقال : لله في يدي.

٥ـ قال الشاعر:

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا ❊❊ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

إجابة التدريب الثاني

١ـ هذا القول الكريم مع وجازة لفظه يتضمن من المعاني الكثيرة ما يعد أساسا اجتماعيا مهما، ففيه إيجاز قصر.

٢ـ في الآية الكريمة إيجاز قصر، فقد أشار ــ سبحانه ــ إلى جميع ما تخرج الأرض من أقوات الناس، ومتاعهم بكلمتين اثنتين: ماءها، ومرعاها.

٣ـ في القول الكريم إيجاز بالحذف، فقد حذفت منه جمل عديدة، والتقدير أن يقال في غير القرآن بعد الآية الأولى : فذهبتا إلى أبيهما، وقصتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، فجاءته إحداهما تمشي.

٤ـ في جواب الأعرابي جمال، فهو على قلة ألفاظه تتزاحم المعاني، وتكثر في ظله، فالمال مال الله، استودعني إياه، إن شاء أخذه، وإن شاء أبقاه، أو زاده، فلا وجه للحرص الشديد عليه، أو البخل منه إلى غير ذلك من المعاني التي تتوفر مع هذا القول الموجز، وإيجازه بالقصر أيضا.

٥ـ هذا البيت يشتمل على كل ما عرف من مكارم الأخلاق، من سماحة وشجاعة وصبر، وحلم، واحتمال للمكاره، وتواضع، وعفة، وقناعة، ورضا، إلى غير ذلك؛ لأنه يضيم النفس، لما في تحمله من مشقة، وعناء، وذلك إيجاز القصر.

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

الإطناب

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف الإطناب مع التمثيل

٢ـ يوازن بين صور الإطناب

٣ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له صور الإطناب.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مفهوم الإطناب، والفرق بين: الحشو، والتطويل، وأنواع الإطناب وصوره المختلفة.

شرح الدرس

الإطناب:

تعريف الإِطناب في اللغة: يدور حول معنى الإِطالة والإِكثار يقال: أَطْنَبَ النهرُ إذا طال مجراه، وأطنبت الرِّيحُ إذا اشتدت مثيرةً للغبار، ويقال: أطنب الرجل في كلامه إذا بالَغَ وأكثر فيه.

والإِطناب في اصطلاح البلاغيين: هو عرض المعنى في عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة.

فإذا لم تحقق الزيادة فائدة لم يكن الكلام إطنابًا، بل يكون حشوًا أو تطويلاً.

الفرق بين الحشو والتطويل

١ـ الحشو: أن يكون الزائد متعينًا في الكلام، مثل قول زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَـوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ ⁂ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غِدٍ عَمِي

فقوله: «قبله» حشو؛ لأنه زيادة متعينة لغير فائدة؛ حيث فهم صراحة من لفظ «الأمس»، وهو اليوم الذي قبل يومك، ومثله قول الشاعر:

ذَكَــرْتُ أَخِــي فَـعَــاوَدَنِي ** صُــدَاعُ الــرأْسِ وَالْـوَصَـبُ

فذكر «الرأس» مع الصداع حشو؛ لأن الصداع لا يكون في غير الرأس، ولكنه غير مفسد للمعنى.

٢ـ التطويل: هو أن يكون الزائدُ غيرَ متعينٍ، مثل قول عدي بن زيد وهو من شعراء العصر الجاهلي:

وَقَــدَّدَتِ الأَدِيــمَ لِرَاهِشَــيْهِ ** وَأَلْفَــى قَوْلَهَــا كَذِبًــا وَمَيْنَــا[١]

والشاهد في قوله: «ومينا» فإن فيه تطويلا؛ لأن الكذب هو المين، ولا فائدة في الجمع بينهما، ولم يتعين أحدهما للزيادة، ومثله قول الشاعر:

ألا حَبَّــذَا هِنْــدٌ وَأَرْضٌ بِهَــا هِنْــدٌ ** وَهِنْــدٌ أَتَى مِــنْ دُونِهَا النَّــأْيُ وَالْبُعْدُ

ففي قوله: و«البعد» تطويل؛ لأنه «النأي» بعينه، ولا فائدة في الجمع بينهما، ولم يتعين أحدهما للزيادة.

أنواع الإطناب وأغراضه:

للإطناب صور مختلفة تتضمن أغراضا بلاغية يقتضيها المقام، وإليك أشهرها:

١ـ التكرير: ويشترط فيه أن يفيد غرضا، وإلا كان تطويلا معيبا، وهو يفيد أغراضا مختلفة إلى جانب الغرض الأساسي الكائن في كل تكرير، وهو تثبيت المعاني في النفوس، ومن أشهر هذه الأغراض:

أ ـ تأكيد الردع والإنذار: كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣، ٤]، فقوله «كلا» للزجر عن الانشغال بالدنيا، والتلهي بها عن الآخرة، وقوله: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ» إنذار وتهديد، أي: سوف تعلمون ما أنتم عليه من ضلال إذا شاهدتم هول المحشر، وفي تكريره تأكيد لهذا الردع والإنذار.

ب ـ استمالة المخاطب إلى تلقي الكلام بالقبول، وتكرار ما ينفي التهمة عن النصح، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٥١ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: ٥١، ٥٢].

---

(١) قددت: من القد، وهو القطع. وتاء التأنيث تعود على الزباء التي غدرت بجذيمة الأبرش. الأديم: الجلد. الراهشان: عرقان في باطن الذراعين إذا فصد المرء منهما مات لساعته. المين: الكذب.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾[غافر:٣٨ ، ٣٩] ، حيث كرر قوله: «يَا قَوْمِ» ؛ لقصد استمالتهم، وحملهم على قبول النصح والإرشاد.

ج ـ التنويه بشأن المكرر: كقوله ﷺ من حديث طويل «واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار».

ومثله قوله ﷺ: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

د ـ قصد الاستيعاب، مثل: «راجعت الكتاب صفحة صفحة»، و«فهمته كلمة كلمة»، ففي هذا التكرار معنى الاستيعاب والشمول.

هـ ـ إظهار التحسر: ومنه قول الحسين بن مطير، يَرْثي «مَعْنَ بْنَ زائدة»:

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ *** مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ للسَّماحَةِ مَوْضِعًا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَه *** وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والْبَحْرُ مُتْرَعًا

فتكرار: «يَا قَبْرَ مَعْنٍ» في البيت الثاني فيه إظهار لنار الحزن المندلعة بين جوانحه على فقده.

٢ـ ذكر الخاص بعد العام: كقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وفائدته التنبيه على فضل الخاص، حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾[لقمان:١٤]، حيث ذكر الخاص «حملته أمه» بعد ذكره في طيات العام في قوله: بوالديه وذلك لزيادة العناية والاهتمام بالخاص.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [المجادلة:١١] حيث عطف الخاص على العام؛ تنبيها على شرفه فإن «الذين أوتوا العلم» دخلوا في المؤمنين أولا، ثم خصوا بالذكر ثانيا تعظيما لهم .

ومنه قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج:٤]، حيث ذكر الخاص وهو جبريل عليه السلام المعبر عنه بـ«الروح»، وقد دخل ضمن العام وهم الملائكة؛ تنبيها لفضله، وتعظيما له وتشريفا.

٣ـ ذكر العام بعد الخاص: كقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾ [نوح:٢٨]، فقوله: « للمؤمنين والمؤمنات » عام سبقه الخاص في قوله: « اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا» وفائدة ذلك شمول بقية الأفراد، والاهتمام بالخاص لذكره ثانيا في عنوان عام، بعد ذكره أولا في عنوان خاص.

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤] حيث ذكر العام بعد الخاص، فقد خص جبريل عليه السلام أولا بالذكر تشريفا، ثم ذكره ثانيا ضمن العموم اعتناء بشأن الرسول ﷺ، ووسط « صالح المؤمنين» بين الملائكة المقربين؛ تفخيما لأمرهم.

٤ـ الإيضاح بعد الإبهام؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين: مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل، والإيضاح، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ [الحجر:٦٦]، فقوله: أن دابر هؤلاء: تفسير، وتوضيح لذلك الأمر، وفائدته تفخيم شأن المبين، وتمكينه في النفس زيادة تمكن.

٥ـ التوشيع: وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين، ليرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس؛ نحو: « العلم علمان: علم، الأبدان، وعلم الأديان» ، ومنه قوله ﷺ: اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال، وقوله ﷺ: «اثنان إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء، والعلماء»، وقوله ﷺ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَانِ: الحرصُ على المال، والحرصُ عَلَى الْعُمْرِ».

٦ـ الاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، وذلك لأغراض بلاغية منها:

أ ـ الدعاء: كقولك: إني ـ حفظك الله ـ مريضٌ.

وكما في قول عوف بن محلم الشيباني يشكو ضعفه:

إِنَّ الثَّمَانِينَ ـ وَبُلِّغْتَهَا   ***   قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ

والشاهد في قوله: «وبلغتها»، فهو اعتراض أتى به أثناء الكلام لقصد الدعاء للمخاطب بطول العمر.

ب- **التنبيه** على فضل العلم: كقول الشاعر:

وَاعْلَـمْ فَعِلْـمُ الْـمَرْءِ يَنْفَعُـهُ ** أَنْ سَـوْفَ يَـأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا

والشاهد في قوله: «فعلم المرء ينفعه»، فهو اعتراض أتى به؛ تنبيهًا للمخاطب على فضل العلم، وهذا مما يزيده إقبالا على طلبه.

ج - **التنزيه** كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل:٥٧]، فقوله: «سُبْحَانَهُ» اعتراض وقع في أثناء الكلام، والغرض منه تنزيهه - تعالى - عما يقولون علوًّا كبيرًا.

٧- **التذييل**: وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها؛ تأكيدا لها.

والتذييل على ضربين:

الأول: ضرب لَمْ يَجْرِ مَجْرَى المثل

وهو الذي لا يستقل بإفادة المعنى، بل يتوقف على ما قبله ، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧]، فصدر الآية صريح في أن هذا الجزاء إنما كان من أجل كفرهم، فقوله بعد: « وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» تذييل جيء به؛ تأكيدًا لما استفيد من سابقه، ولم يجر مجرى المثل، لتوقفه على ما قبله.

الثاني: ضرب جرى مجرى المثل

وهو ما تضمن حكمًا كليًّا، واستقل بإفادته، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١]، فقوله: «إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»، تذييل أتى تأكيدًا لما فهم مما قبله، وهو جار مجرى المثل؛ لاستقلاله بالإفادة عما قبله بتضمنه معنى كليًّا، وهو: أن الباطل لا تقوم له قائمة.

وقول أبي الطيّب المتنبّي:

مَا كُلُّ مَا يتمنَّى الْـمَرْءُ يُدْرِكُه ** تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ

الشطر الثاني من هذا البيت تذييل أكّدَ به الشاعر منطوق الشطر الأول منه، وقد جرى مثلاً.

٨ ـ الاحتراس أو التكميل: وهو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام، مثل قول طرفة بن الْعَبْد:

فَسَقَى دِيَـارَكَ غَـيْرَ مُفْسِدِهَا *** صَـوْبُ الرَّبِيـعِ وَدِيمَـةٌ تَهْمِـي

فقوله: «غَيْرَ مُفْسِدِها» تكميل احتراسي؛ لأنّ سُقْيَا الدِّيار بمطر كثير قَدْ يفسدها، فدَفع هذا الإِيهام بالاحتراس الذي جاء به.

ومنه قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [النمل:١٢] .

فقوله: « تَخْرُجْ بَيْضَآءَ» قَدْ تُوهِمُ أَنَّ بَيَاضَهَا رُبَّمَا كَانَ عَنْ بَرَصٍ، فجاءَت عبارة: «مِنْ غَيْرِ سوء» احتراسًا لدَفْعِ هذا الإِيهام.

***

ملخص الدرس

الإطناب: هو عرض المعنى في عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة.

للإطناب صور مختلفة أشهرها:

١ـ التكرير.

٢ـ ذكر الخاص بعد العام.

٣ـ ذكر العام بعد الخاص.

٤ـ الإيضاح بعد الإبهام.

٥ـ التوشيع: وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين.

٦ـ الاعتراض : وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب.

٧ـ التذييل : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها؛ تأكيدا لها . وهو قسمان : تذييل يجري مجرى المثل ، وتذييل لا يجري مجرى المثل .

٨ـ الاحتراس أو التكميل : وهو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام، سواء وقع في وسط الكلام، أو في آخره.

* * *

إثراءات

لاحظ أن: الحشو والتطويل يعدان من عيوب الكلام ، أما الإطناب، فهو ممدوح محمود إذا جاء مطابقا لمقتضى الحال .

لاحظ أن: الحشو هو زيادة متعينة لغير فائدة، والتطويل زيادة غير متعينة لغير فائدة .

انتبه إلى أن: التكرار له صور عديدة يأتي عليها في الكلام، وله أغراض بلاغية مختلفة .

انتبه إلى أن: الاعتراض من أنواع الإطناب ، وقد ورد في القرآن كثيرا ، وله أغراض بلاغية متنوعة.

مفاهيم: الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

مفاهيم: ذكر الخاص بعد العام وعكسه كثر في القرآن الكريم بصورة ملحوظة لدواع بلاغية عديدة.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ الإطناب ممدوح، والتطويل مذموم. ( )

٢ـ لا فرق بين الحشو والتطويل. ( )

٣ـ صور الإطناب محدودة. ( )

٤ـ الاحتراس غير التكميل. ( )

٥ـ لا فرق بين التطويل والإطناب. ( )

٦ـ يستخدم البليغ الإطناب، ليسهل الفهم. ( )

٧ـ التكرار يأتي لفوائد بلاغية وورد كثيرا في القرآن. ( )

٨ـ كل صور الإطناب وردت في القرآن والسُّنَّةِ والشعر العربي. ( )

٩ـ الإطناب يستخدم في المواطن التي يستخدم فيها الإيجاز. ( )

١٠ـ الإطناب والإيجاز من سمات اللغة العربية البارزة. ( )

إجابة التدريب الأول

١ـ (√). ٢ـ (×). ٣ـ (√). ٤ـ (×). ٥ـ (×).

٦ـ (√). ٧ـ (√). ٨ـ (√). ٩ـ (×). ١٠ـ (√).

التدريب الثاني: بين ما في الأمثلة الآتية من أنواع الإطناب:

١ـ قال تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران:٣٦].

٢ـ قال الشاعر :

إِذَا أَنْـتَ لَمْ تَشْـرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ** ظَمِئْـتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَـارِبُهُ

٣ـ من زارك وهو مخلص، فبالغ في إكرامه .

٤ـ قال الشاعر:

وَتَحْتَقِـرُ الدُّنْيَـا احْتِقَـارَ مُجَـرِّبٍ ❊ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا ـ وَحَاشَاكَ ـ فَانِيَا

٥ـ قال المتنبي:

أَشَـدُّ مِـنَ الرِّيَـاحِ الْـهُوجِ بَطْشًـا ❊ وَأَسْرَعُ فِي النَّـدَى مِنْهَـا هُبُوبَـا

إجابة التدريب الثاني

١ ـ في الآية إطناب طريقه الاعتراض ، وموطنه ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾[آل عمران:٣٦].

٢ـ في البيت إطناب طريقه التذييل، وموطنه: (وأي الناس تصفو مشاربه).

٣ـ في العبارة إطناب، طريقه الاحتراس، وموطنه (وهو مخلص).

٤ـ في البيت إطناب طريقه الاعتراض، وموطنه (وحاشاك).

٥ـ في البيت إطناب، طريقه الاحتراس، وموطنه الشطر الثاني .

❊ ❊ ❊

الدرس الثالث
المساواة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ – يُعَرِّفَ المساواةَ مع التمثيل.

٢ – يستخرجَ المساواةَ من أمثلةٍ مقدمةٍ.

٣ – يفرقَ بين الإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مفهوم المساواة ومميزاتها، والفرق بينها وبين الإيجاز والإطناب.

مضى بنا الحديث عن الإيجاز والإطناب، وعرفنا أن الإيجاز يكون بعرض المعاني الكثيرة في عبارة قصيرة وافية مع إفصاح وإبانة، وأن الإيجاز نوعان: إيجاز قِصَر، وإيجاز حذف، كما عرفنا أن الإطناب يكون بعرض المعاني في أسلوب مبسوط، بحيث تحقق زيادة الألفاظ فائدة مقصودة . كالتأكيد أو تفسير المجمل أو توضيح المبهم، إلى غير ذلك مما عرفت تفصيلاً.

وعرفت أيضاً أن أكثر ما يكون الإطناب في الخُطبِ والرسائلِ، لأنها تقتضي إثارةَ العواطفِ لإقناع العقولِ، والتأثير في النفوس، وهذا لا يتأتى إلا بالإضافة والإطناب.

وإذ قد انتهينا من ذلك فمن السهل علينا أن نتذوقَ المقصودَ بالمساواةِ، وليست هذه الصورة من الأسلوبِ إلا تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض ولا ينقص.

وميزان المساواة أن تكون العبارة مساوية للمعنى في إطار ما جرى عليه العُرفُ بين أوساط الناس في تخاطبهم، وهؤلاء الأوساط هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء، ولم ينحطو إلى درجة البسطاء.

والمساواة هى الأصل الذى يقاس عليه الإيجاز والإطناب، فما نقص عنه بلا إخلال فهو الإيجاز، وما زاد عليه لغرض فهو الإطناب.

ومن أمثلة المساواة فى القرآن الكريم:

قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل:٢٠].

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور:٢١]، ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾[الروم:٤٤]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧-٨].

ومنها فى السنة: قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه:

«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امريء مانوى».

ومنها فى الشعر: قول طرفة بن العبد:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ⁂ ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإنك لتجد الألفاظ في هذه الأمثلة على قدر المعاني، لا تنقص عنها ولا تزيد، ولو حاولت أن تزيد فيها لفظًا لجاءت الزيادة فضولًا، أو أردت أن تسقط كلمة لكان ذلك إخلالًا.

❊ ❊ ❊

ملخص الدرس

المساواة: أن تكون الألفاظ على قدر المعانى لا يزيدُ بعضُها على بعضٍ ولا ينقص.

وميزان المساواة: أن تكون العبارة مساوية للمعنى في إطار ما جرى عليه العُرفُ بين أوساط الناس في تخاطبهم.

الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة

المساواة هي الأصل الذي يقاس عليه الإيجاز والإطناب، فما نقص عنه بلا إخلال فهو الإيجاز، وما زاد عليه لغرض فهو الإطناب.

❊ ❊ ❊

إثراءات

لاحظ أن: الإيجاز والإطناب والمساواة من الأساليب العربية التي يلجأ إليها الأديب على حسب المقتضيات.

انتبه أن:

* المساواة: هي الأصل الذي يقاس عليه الإيجاز والإطناب.

* الأوساط: هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء، ولم ينحطوا إلى درجة البسطاء.

مفاهيم: المساواة: أن تكون الألفاظ على قدر المعانى يجب ألا يزيد بعضها على بعض، ولا ينقص.

* * *

التدريبات

التدريب الأول:

١ـ عرف المساواة، واذكر ميزانها، مع التمثيل.

٢ـ ما الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة؟

٣ـ مثل للإيجاز والإطناب والمساواة بأمثلة متنوعة مفصلاً القول في ذلك.

التدريب الثانى: ضع إشارة (√) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ تكون المساواة بليغة إذا اقتضاها المقام. ( )

٢ـ المساواة لم ترد فى القرآن. ( )

٣ـ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ في الآية مساواة. ( )

٤ـ لا فرق بين المساواة والإيجاز. ( )

إجابة التدريب الثانى:

١ـ (√)

٢ـ (×)

٣ـ (√)

٤ـ (×)

التدريب الثالث: بين فيما يأتى الإيجاز والإطناب و المساواة:

١ـ قال رسول الله ﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٢ـ قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾.

٣ـ قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾.

٤ـ قال الشاعر: إِنَّ الثَّمَانِينَ ـ وَبُلِّغْتَهَا ـ ** قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ.

إجابة التدريب الثالث:

١ـ مساواة.

٢ـ مساواة.

٣ـ إيجاز بحذف الموصوف.

٤ـ إطناب بالاعتراض «للدعاء».

***

الوحدة الخامسة
(تعريف علم البيان ـ وأحوال التشبيه والتمثيل)

أهداف الوحدة الخامسة:

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يتعرف علم البيان.

٢ـ يوازن بين علم البيان وعلم المعانى، والبديع.

٣ـ يحدد مباحث علم البيان.

٤ـ يستخرج ألوان البيان فى جمل.

٥ـ يفرق بين أنواع التشبيه المختلفة.

٦ـ يأتى بأمثلة لأحوال التشبيه.

الدرس الأول

(علم البيان، تعريفه، أبوابه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر تعريفا لعلم البيان

٢ـ يفرق بين علم البيان وعلم المعانى

٣ـ يحدد أهم مباحث علم البيان.

٤ـ يذكر أمثلة لمباحث علم البيان.

٥ـ يذكر سبب دراسة علم البيان بعد علم المعاني.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف علم البيان، وتبيان أبوابه التي يشتمل عليها، ووجه دراسة علم البيان عقب علم المعاني.

تمهيد:

علمتَ من قبل أن البلاغة تتكون من ثلاثة علوم:

١ـ علم المعاني: وهو الذي يُمَكِّن الطالب ـ من خلال مدارسة قواعده ، والوقوف على ضوابطه ـ من التعبير عن معانيه المختلفة، وأغراضه المتعددة بأساليب تتطابق مع مقتضى الحال، فيجيد التنكير في موضعه الذي يقتضيه، والتعريف في موضعه الذي يليق به، والحذف في مقامه الذي يستدعيه، والذكر في مقامه الذي يحسن فيه، وهلم جرا من سائر فنون علم المعاني، حيث يُحْسِنُ التعبير عما يجيش في صدره بالخصيصة الملائمة المتطابقة مع مقتضى الحال، وقد سبق ذكر ذلك تفصيلا فيما مضى.

٢ـ علم البيان: وهو يختص بتصوير المعنى الواحد بأكثر من طريقة تعبيرية، ووسيلة تصويرية تتمثل في التشبيه والمجاز والكناية، وسندرس لأبنائنا وبناتنا هنا باب التشبيه .

٣ـ علم البديع: وهو العلم المنوط به النظر في تحسين الألفاظ والمعاني، وجعلها في أجمل حلة، وأبهى صورة، وهو ما سوف يدرسه أبناؤنا وبناتنا في الصف الثالث الثانوي ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجاز والكناية.

شرح الدرس

تعريف علم البيان

البيان في اللغة: الظهور والوضوح، يقال: بَانَ الشيء بيانا إذا اتَّضَح وظهر.

وفي اصطلاح البلاغيين: أصول وقواعد يُعْرَفُ بها كيفية التعبير عن المعنى الواحد بتراكيب مختلفة، وأساليب متنوعة في وضوح الدلالة عليه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال.

فمثلا: الجود معنى من المعاني، ومن خلال الإحاطة بأصول هذا العلم وقواعده، نتمكن من التعبير عن هذا المعنى بصور بيانية عديدة من التشبيه، والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية تتلاءم مع مقتضى الحال، فيمكن أن نقول عن هذا المعنى على سبيل التشبيه: « محمد كالبحر جودا»، وأن نقول عنه على سبيل المجاز المرسل «لمحمدٍ عليَّ أياد عديدة»، وأن نقول عنه على سبيل الاستعارة «في معهدنا بحر لا ينضب معينه»، وعلى سبيل الكناية «يسير الجود مع محمد حيث يسير»، وغير ذلك من التراكيب المختلفة على معنى الجود، كما سنبينه لك بعد ذلك تفصيلا.

وكذلك الحال في الشجاعة والجبن، والعزة والذلة، والوفاء والخيانة، والحب والكراهية، وغير ذلك من المعاني التي لا تتناهى يُمَكِّنك علم البيان ـ من خلال استيعاب قواعد التشبيه، وضوابط المجاز، وأسس الكناية ـ من التعبير عن أي معنى من هذه المعاني بأكثر من صورة تعبيرية، وتركيبة فنية، بعضها أقوى وأوضح في الدلالة على المعنى من بعض.

مباحث علم البيان

يبحث علم البيان في ثلاثة أبواب: التشبيه، والمجاز اللغوي بنوعيه (المجاز المرسل، والاستعارة)، والكناية.

ولذا فإن الناظر لعلم البيان من جهة اختصاصه بدراسة هذه الأبواب قد يكتفي في تعريفه بقوله: «هو علم يُبْحَثُ فيه عما يتعلق بأحوال التشبيه والمجاز والكناية» .

وبذلك يكون لعلم البيان تعريفان، اختر أيهما شئتَ، وأقربهما لنفسك وعقلك، وكلاهما منبثقٌ من جهة صحيحة.

ملخص الدرس

علم البيان:

هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على هذا المعنى الواحد، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال.

أو هو: علم يُبْحث فيه عن أحوال التشبيه والمجاز والكناية .

مباحث علم البيان ثلاثة: التشبيه، والمجاز بنوعيه (المجاز المرسل، والاستعارة) والكناية.

* * *

إثراءات

لاحظ أن: علم البيان درسه البلاغيون المتأخرون بعد الحديث عن أبواب علم المعاني؛ لأن علم البيان عند البلاغيين واقع بمنزلة المركب من المفرد، وطبعي أن التركيب يأتي بعد الإفراد.

انتبه إلى أنه: يجب التفريق بين علم المعاني الذي يُعرف به كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلم البيان الذي يُعرف به كيفية الإتيان بالمعنى الواحد على أكثر من طريقة تعبيرية.

مفاهيم: علم البيان علم يُعرف به كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

* * *

التدريبات

التدريب الأول:

بَيِّنْ معنى علم البيان لغة، واصطلاحا، واذكر مباحثه التي يدرسها، وسبب وضع البلاغيين لعلم البيان بعد علم المعاني.

إجابة التدريب الأول:

١ـ البيان لغة: الظهور والوضوح، يقال: بَانَ الشيء بيانا إذا اتَّضَح وظهر.

٢ـ علم البيان في اصطلاح البلاغيين: علم يعرف به كيفية الإتيان بالمعنى الواحد على صور متعددة، وأساليب متنوعة بعضها أوضح من بعض مع مطابقة كل صورة لمقتضى الحال.

٣ـ مباحث علم البيان ثلاثة: التشبيه، المجاز اللغوي بنوعيه (المرسل، والاستعارة، والكناية).

٤ـ سبب دراسة علم البيان بعد علم المعاني، أن علم البيان عند البلاغيين بمنزلة المركب من المفرد؛ ولذا جاء علم البيان في ترتيبه بعد علم المعاني الذي ينهض بالكشف عن الخصوصيات البلاغية للمفرد والمركب، أما علم البيان، فينهض بالحديث عن التراكيب فحسب.

التدريب الثاني: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ علوم البلاغة ثلاثة أولها علم البيان. ( )

٢ـ علم البيان يدرس عند المتأخرين عقب دراسة علم البديع. ( )

٣ـ علم البيان ينزل من علم المعاني منزلة المركب من المفرد. ( )

٤ـ علم البيان يعرف به كيفية إيراد المعنى الواحد بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال. ( )

٥ـ علم المعاني ثلاثة أبواب، والبديع أربعة ، والبيان خمسة. ( )

إجابة التدريب الثاني:

١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (√). ٤ـ (√). ٥ـ (×).

التدريب الثالث: املأ الفراغ بعبارة مناسبة مما بين القوسين:

١ـ علم البيان ....علم المعاني (يتلو ـ يسبق ـ يضارع).

٢ـ علوم البلاغة .... (ثلاثة ـ اثنان ـ أربعة).

٣ـ علم البيان .... (فن وعلم ـ علم ـ فن).

٤ـ علم البيان .... مقتضى الحال (يطابق ـ لا يطابق ـ يعرف).

٥ـ علم البيان يبحث في .... (الإيجاز ـ الطباق ـ التشبيه).

إجابة التدريب الثالث:

١ـ علم البيان يتلو علم المعاني.

٢ـ علوم البلاغة ثلاثة.

٣ـ علم البيان فن وعلم.

٤ـ علم البيان يطابق مقتضى الحال.

٥ـ علم البيان يبحث في التشبيه.

❊ ❊ ❊

الدرس الثاني

(التشبيه : تعريفه، أركانه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر تعريفا للتشبيه.

٢ـ يذكر أركان التشبيه.

٣ـ يفرق بين أركان التشبيه.

٤ـ يأتي بأمثلة من القرآن الكريم توضح مفهوم التشبيه.

٥ـ يأتي بأمثلة حياتية تبين أركان التشبيه.

٦ـ يفرق بين وجه الشبه التحقيقي الحسي، ووجه الشبه التحقيقي العقلي.

٧ـ يستخرج أركان التشبيه من أمثلة مقدمة إليه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف التشبيه لغة واصطلاحًا، وعناصر التشبيه وأركانه، ومفهوم الطرفين، وخصائصهما، وتعريف وجه الشبه، ومفهوم أدوات التشبيه.

شرح الدرس

تعريف التشبيه

التشبيه لغة: التمثيل، قال ابن منظور: « الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ، والجمع أَشْباهٌ وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ ماثله، وفي المَثَل : مَنْ أَشْبَه أَباه فما ظَلَم»[1].

وعند علماء البيان: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى مشترك بينهما بأداة ملفوظة أو ملحوظة، لغرض يتوخاه المتكلم.

(١) لسان العرب لابن منظور (ش.ب.هـ) .

مثل قول الشاعر يخاطب ممدوحه :

أَنْــتَ كَاللَّيْــثِ فِي الشَّــجَاعَةِ ** والإِقْدَامِ وَالسَّيْفِ في قِرَاعِ الْـخُطُوبِ[١]

حيث شارك المشبه «أنت» ـ الضمير العائد على الممدوح ـ المشبه به «الليث»، والسيف في معنى مشترك بينهما، وهو الشجاعة والإقدام، في التشبيه الأول، و«قِرَاع الخطوب» في التشبيه الثاني، والرابط بينهما هنا هو أداة التشبيه «الكاف» وهي الأداة الملفوظة، أي: المذكورة في الكلام ، والغرض من التشبيه: هو بيان حال المشبه.

ومثله قول المعتمد بن عباد يصف جمال امرأة:

هِـيَ الظَّبْـيُ جِيـدًا وَالْغَزَالَـةُ مُقْلَـةً ** وَرَوْضُ الرُّبَا عَرْفًا وَغُصْنُ النَّقَا قَدًّا[٢]

حيث شارك المشبه «هي» ـ الضمير العائد على المحبوبة ـ المشبه به «الظبي» في معنى مشترك بينهما، وهو طول العنق الذي عبر عنه الشاعر بقوله «جيدا»، والرابط بينهما هو الأداة الملحوظة من العبارة والتي لم يتلفظ بها الشاعر، والتقدير: هي كالظبي جيدا، وهكذا الحال في بقية التشبيهات في هذا البيت، والغرض من التشبيه: هو بيان حال المشبه، وتزيينه، والثناء عليه.

ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[الرحمن:٢٤] [٣].

حيث شارك المشبه « السفن» المشبه به «الأعلام» في معنى مشترك بينهما، وهو الضخامة المحذوفة من الآية القرآنية، والرابط بين المشبه والمشبه به هو أداة التشبيه الملفوظة الكاف، والغرض من التشبيه: بيان حال المشبه.

عناصر التشبيه، وأركانه المختلفة:

من خلال هذا التعريف بأمثلته السابقة يتضح لكَ أن أسلوب التشبيه يرتكز على خمسة عناصر تتمثل في الآتي:

١ـ المشبه وهو: المراد بالأمر الأول في التعريف.

٢ـ المشبه به وهو: المراد بالأمر الثاني في التعريف.

---

(١) قراع الخطوب: مصارعة الشدائد، والتغلب عليها.

(٢) الجيد: العنق الطويل، وهو صفة مستحبة في المرأة، المقلة : العين شبه المرأة في سعة عيونها بعيون الغزلان المشهورة بهذه الصفة. روض الربا: الأزهار النابتة على المرتفعات. عرفا: رائحة ذكية، شبه رائحة المرأة بأزهار الربا في طيب الرائحة وذكائها. غصن النقا: شجر ينبت في منابت حسنة، فغصونه معتدلة. شبه قوام محبوبته بالغصن في اعتداله ورشاقته.

(٣) الجواري: السفن. الأعلام : جمع علم، وهي الجبال.

٣ـ وجه الشبه وهو: المراد بقولنا في التعريف : في معنى مشترك بينهما.

٤ـ أداة التشبيه وهي: المراد بقولنا: بأداة ملفوظة، أي: «مذكورة»، أو ملحوظة، أي: «محذوفة».

٥ـ الغرض الذي يقصده المتكلم من جراء التعبير بأي تشبيه من التشبيهات.

فإذا قلنا: «محمد كالأسد في الشجاعة» فإن «محمد» هو المشبه، و«الأسد» هو المشبه به، وصفة الشجاعة هي وجه الشبه، والكاف هي أداة التشبيه، والغرض من التشبيه هنا: بيان حال المشبه في صفة الشجاعة.

وهكذا دواليك في نحو: «هند كالبدر في الجمال»، و«حازم كالسيف في المضاء»، و«علي يحكي البحر في العطاء».

هذه هي عناصر التشبيه التي يجب أن يعيها أبناؤنا الطلاب، وقد أجمع علماء البلاغة على أن العناصر الأربعة الأولى تُسَمَّى أركان التشبيه، وجميعها لها تقسيمات وتفريعات سنعرض لها بالتفصيل لاحقا.

أما العنصر الخامس (وهو الغرض من التشبيه)، فهو عنصر غير مرئي، أو غير ملفوظ بطبيعة الحال؛ لأنه يكون كامنا في عقل مُنْشِئ التشبيه، فهو غير موجود أصلا في الكلام، ولكنه مفهوم منه بداهة؛ لأنه يستحيل أن يكون هناك تشبيه، ولا يؤدي غرضا من الأغراض التي سنبينها لك لاحقا، فبقيت العناصر الأربعة الأولى هي المرصودة في العبارة ، وهي التي يسميها البلاغيون أركان التشبيه.

طرفا التشبيه

الركنان الأساسيان في التشبيه هما: المشبه، والمشبه به، وقد أطلق عليهما البلاغيون الطرفين. فحينما تقرأ في كتب البلاغة لفظة الطرفين يجب أن يذهب ذهنك إليهما تلقائيا.

ولابد في كل تشبيه ـ كما سبق في الأمثلة ـ من وجود هذين الطرفين.

هل يجوز حذف الطرفين؟

من خصائص هذين الركنين أنه لا يجوز حذفهما مطلقا؛ لأنك لو حذفت المشبه في قولنا: «محمد كالبحر في سعة العلم»، وقلت: «رأيت بحرا في الطريق» لتحول التشبيه إلى استعارة تصريحية، ولو قلتَ: «فاضَ محمدٌ علما»، وحذفتَ المشبه به البحر، وتركت لازما من لوازمه وهو كلمة « فاض» لتحول التشبيه إلى استعارة مكنية؛ لأن الاستعارة ـ كما ستأتيك ـ هي تشبيه ذُكر فيه أحدُ ركنيه، وحُذفَ منه بقية الأركان.

لكن يجوز حذف المشبه؛ للعلم به إذا دل عليه دليل، وعندئذ لا يخرج الكلام عن التشبيه؛ لأن المحذوفَ المقدر في حكم المذكور الثابت، مثل قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨]، فالمشبه محذوف دل عليه سياق الآيات السابقة التي تتحدث صراحة عن المنافقين، والتقدير: «هم صم بكم عمي».

ونحوه قول عمران بن حطان يخاطب الحجاج:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْـحُرُوبِ نَعَامَةٌ ٭٭ فَتْخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ[١].

والتقدير: أنت كأسد علي، فحذف المبتدأ المشبه «أنت»؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام، ومثله: إذا سُئِلت «كيفَ حالُ علي في مرضه»؟ فأجبتَ قائلا: «كالزهرة الذابِلةِ» فإِن «كالزهرة» خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: «هو كالزهرة الذابلة» فالمبتدأ المشبه «هو» مقدر في الإجابة؛ لأنه مذكور في السؤال بلفظ «علي».

ومن هنا فإن هذا الأسلوب ـ وما جاء على منواله ـ يعد من قبيل التشبيه، وليس من قبيل الاستعارة، كما ذهب ثِقاتُ البلاغيين.

وجه الشبه

عرفه الخطيب القزويني بقوله: «هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا»[٢].

والمراد بالمعنى: الصفة أو الصفات المشتركة التي تكون بين الطرفين.

ولكن يجب أن تكون هذه الصفة، أو تلك الصفات في المشبه به أعرف وأشهر، وأوضح وأظهر، وأقوى وأكمل من صفة المشبه عند المقارنة بين صفات الطرفين.

فإذا قلنا: «محمد كالأسد في الشجاعة» فإن صفة الشجاعة في المشبه به هي أقوى وأكمل وأعرف وأشهر مما هي عليه في المشبه، وهكذا دواليك في نحو: هند كالبدر في الجمال، و«حازم كالسيف في

---

(١) البيت من ضمن أبيات ثلاثة قالها عمران بن حطان مُعَيِّرًا الحجاج بن يوسف الثقفي حين دخلت عليه غزالة الحرورية هي وزوجها شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الكوفة في تسعمائة فارس فتحصن منها، وأغلق عليه قصره فكتب إليه عمران بن حطان، وكان الحجاج قد لَجَّ في طلبه لقتله فقال متهكما به:

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروبِ نَعامةٌ ٭٭ فَتْخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الْوَغَى ٭٭ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ
صَدَعَتْ غَـزَالَةُ قَلْبَهُ بِفَــوَارِسٍ ٭٭ تَرَكَـتْ مَـدَابِرَه كَأَمْسِ الـدَّابِرِ

ثم لحق بالشام، فنزل على روح بن زنباع.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص٢٥٥.

المضاء» ، و«علي يحكي البحر في العطاء» فإن وجه الشبه في هذه الأمثلة أقوى وأكمل، وأعرف وأشهر، وأوضح وأظهر مما هو عليه في المشبه لمن يتأمل ويقارن.

والمراد بوجه الشبه التحقيقي: أن هذه الصفة أو الصفات المشتركة تكون ثابتة ومتحققة في الطرفين حسا أو عقلا.

مثال وجه الشبه التحقيقي الحسي: محمد كالشمس في الوضاءة.

ومثال وجه الشبه التحقيقي العقلي: محمد كالأسد في الشجاعة، فكلٌّ من الشجاعة، وهي معنى عقلي، والوضاءة وهي معنى حسي أمران ثابتان متحققان في الطرفين، وليسا بمتخيلين على أي حال من الأحوال.

والمراد بوجه الشبه التخييلي: أن هذه الصفة أو الصفات المشتركة لا يمكن وجودها في المشبه به إلا على سبيل التأويل والتخييل، أي : أن المعنى المشترك بين الطرفين موجود في المشبه حقيقة، ولكنه متخيلٌ متأولٌ في المشبه به، مثل قول ابن بابك [1]:

وَأَرْضٍ كَأَخْلاقِ الْكِرَامِ قَطَعْتُهَا *** وَقَدْ كَحَّلَ الليْلُ السِّماكَ فَأَبْصَرَا

فوجه الشبه وهو السعة موجود على حقيقته في المشبه الأرض، لكنه متخيل متأول في المشبه به أخلاق الكرام ، والذي سوغ للشاعر ذلك هو: أن أخلاق الكرام لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالأماكن الواسعة والضيقة تخيل الشاعر أخلاق الكرام شيئا له سعة، وجُعِلَتْ أصلا فيها فشبه الأرض الواسعة بها ، فوجه الشبه وهو السعة موجود في المشبه «الأرض» حقيقة، ومتخيل متأول في المشبه به أخلاق الكرام.

أداة التشبيه

وهي الرابط الذي يربط بين الطرفين، ويدل على إلحاق المشبه بالمشبه به في معنى مشترك بينهما.

فإذا قلتَ: «هذا الفرسُ كالطائر في شدة سرعته»، فإن أداة التشبيه وهي الكاف ربطت هنا بين الطرفين، وألحقت المشبه « الفرس» الناقص في صفة السرعة بالمشبه به « الطائر» الأعرف والأشهر والأكمل في صفة السرعة.

---

(١) ابن بابك: هو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، شاعر مشهور، له ديوان كبير، وأسلوب رائق في نظم الشعر، مدح عضد الدولة، والصاحب بن عباد وغيرهما، وأجزلوا له الجوائز، وذكر صاحب يتيمة الدهر: أنه كان يشتو في حضرة الصاحب بن عباد، ويُصَيِّفُ في وطنه، وقد ذكر ذلك في بعض قصائده، ينظر: معاهد التنصيص للعباسي١/ ٦٤.

ملخص الدرس

١ـ**التشبيه:** لغة التمثيل.

٢ـوفي الاصطلاح: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في صفة مشتركة بينهما بأدوات معلومة ملفوظة أو ملحوظة لغرض يقصده المتكلم .

٣ـ**أركان التشبيه أربعة:** المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه.

٤ـ**طرفا التشبيه:** هما المشبه والمشبه به وسميا بذلك؛ لأن كل واحد منهما يكون أصلا وعمدة وطرفا أساسيا في قضية التشبيه.

٥ـ**وجه الشبه:** هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا.

٦ـ**تحقيقا حسيا مثل:** الوضاءة في نحو: «علي كالشمس».

٧ـ**وتحقيقا عقليا مثل:** الشجاعة في نحو: « محمد كالأسد في الشجاعة» .

٨ـ**وتخييلا وتأويلا مثل:** السعة في قول الشاعر: «وأرض كأخلاق الكرام» ، فإن السعة محققة في المشبه ، متخيلة متأولة في المشبه به.

٩ـ**أدوات التشبيه:** هي ألفاظ تربط بين الطرفين، وتدل على إلحاق المشبه بالمشبه به في معنى مشترك بينهما.

❊ ❊ ❊

إثراءات

لاحظ أن: المشبه يجوز حذفه للعلم به إذا دل عليه دليل؛ لأن المحذوف المقدر في حكم الموجود الثابت.

انتبه إلى أن: الطرفين «المشبه والمشبه به» يجب أن يكونا موجودين في الكلام، ولو حذفتَ المشبه ـ ولم تُقَدِّرْه ـ لتحول التشبيه إلى استعارة تصريحية، ولو حذفتَ المشبه به، وتركت لازما من لوازمه لتحول التشبيه إلى استعارة مكنية.

انتبه إلى أن: وجه الشبه المتحقق في الطرفين يجب أن يكون أقوى وأظهر وأشهر وأعرف في المشبه به منه في المشبه.

مفاهيم:

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في صفة أو صفات مشتركة بينهما بأدوات ملفوظة أو ملحوظة.

الطرفان: هما المشبه والمشبه به.

وجه الشبه: هو الصفة أو الصفات التي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

١ـ التشبيه يتكون من خمسة عناصر أربعة يُلفظ بها، وعنصر غير مرئي. ( )

٢ـ أركان التشبيه هي أعمدة التشبيه، ولا يمكن الاستغناء عن أي ركن منها. ( )

٣ـ لا يجوز حذف المشبه مطلقا حتى لو دل عليه دليل. ( )

٤ـ وجه الشبه هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا. ( )

٥ـ التشبيه من فنون علم البيان التي أولاها القدماء عناية خاصة. ( )

٦ـ لا يجوز حذف الوجه والأداة . ( )

٧ـ يشترط في المشبه أن يكون أعرف في وجه الشبه من المشبه به . ( )

٨ـ وجه الشبه التخييلي يكون في المشبه والتحقيقي يكون في المشبه به. ( )

٩ـ وجه الشبه هو الصفة المشتركة بين الطرفين ( )

١٠ـ وجه الشبه الشجاعة في نحو: «محمد كالأسد» محقق تحقيقا حسيا. ( )

١١ـ وجه الشبه في نحو: «عطر كأخلاق فلان» متخيل متأول. ( )

إجابة التدريب الأول

١ـ (√). ٢ـ (×). ٣ـ (×). ٤ـ (√).

٥ـ (√). ٦ـ (×). ٧ـ (×). ٨ـ (×).

٩ـ (√). ١٠ـ (×). ١١ـ (√).

التدريب الثاني: بَيِّنْ طرفي التشبيه والوجه والأداة فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٨،٤٩].

٢ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[المعارج:٨،٩].

٣ـ قال أبو العلاء المعري:

أَنْتَ كالشَّمْسِ في الضِّياءِ وإِنْ جا ** وَزْتَ كِيوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ[1]

٤ـ قال حافظ إبراهيم:

أَحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمُ فَلاَةٌ ** كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

٥ـ وقال الشاعرُ:

كَأَنَّ أَخْلاقَكَ فِي لُطْفِهَا ** وَرِقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحْ

٦ـ وقال الشاعرُ:

كَأَنَّمَا الْمَاءُ فِي صَفَاءٍ ** وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْنِ

إجابة التدريب الثاني

١ـ الطرفان: المشبه: الضمير في كأن (هن) وهو يعود على الحور العين، والمشبه به: (بيض مكنون) والوجه: الصفاء والنقاء، والأداة: كأن، وهي حرف تشبيه.

٢ـ في الآية تشبيهان: الأول: (السماء كالمهل)، الثاني: (الجبال كالعهن) والطرفان في التشبيه الأول (السماء) مشبه، و(المهل) مشبه به، ووجه الشبه محذوف وهو التساقط، والأداة الكاف وهي حرف.

والتشبيه الثاني: طرفاه المشبه (الجبال)، والمشبه به (العهن)، ووجه الشبه محذوف، وهو الهشاشة وعدم التماسك، والأداة الكاف وهي حرف.

٣ـ المشبه في بيت المعري (الضمير أنت العائد على الممدوح)، والمشبه به (الشمس)، ووجه الشبه (الضياء) وأداة التشبيه مذكورة، وهي حرف الكاف.

٤ـ المشبه في بيت حافظ إبراهيم (الفلاة الفسيحة)، والمشبه به: (صدر الحليم)، ووجه الشبه: السعة، والأداة مذكورة وهي الحرف كأن.

٥ـ المشبه: الأخلاق، والمشبه به: نسيم الصباح، ووجه الشبه: مذكور وهو الرقة واللطف، والأداة مذكورة، وهي الحرف كأن.

٦ـ المشبه: الماء، والمشبه به: الفضة المذابة (ذائب اللجين)، ووجه الشبه: مذكور وهو الصفاء، والأداة مذكورة وهي الحرف كأن.

---

(١) كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.

التدريب الثالث: مَيِّزْ وجه الشبه التحقيقي من التخييلي فيما يأتي :

١ـ قال القاضي التنوخي:

فَانْهَـضْ بِنَـارٍ إِلَى فَحْـمٍ كَأَنَّهُـمَا ** فِي الْعَيْنِ ظُلْمٌ وإِنْصَافٌ قَد اتَّفَقَا

٢ـ وقال الصاحب بن عباد، وقد أهدى إلى القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا:

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي نَفْسِي لَهُ ** مَعَ قُرْبِ عَهْدِ لِقَائِهِ مُشْتَاقَهْ

أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ ** فَكَـأَنَّمَا أُهْـدِي لَـهُ أَخْلاقَـهْ

٣ـ قال ابن طباطبا العلوي الأصفهاني:

كَأَنَّ انْتِضَاءَ الْبَدْرِ مِنْ تَحْتَ غَيْمِهِ ** نَجَاءٌ مِنَ الْبَأْسَاءِ بَعْدَ وُقُوعِ

٤ـ قال الشاعر:

كَمْ نِعْمَةٍ مَـرَّتْ بِنَا وَكَأَنَّهَا ** فَرَسٌ يُهَرْوِلُ، أَوْ نَسِيمٌ سَارِي

٥ـ قال الشاعر:

الْعُمْـرُ، وَالإِنْسَـانُ، وَالدُّنْيَـا هُمُو ** كَالظِّـلِّ فِي الإِقْبَـالِ، وَالإِدْبَـارِ

إجابة التدريب الثالث:

١ـ وجه الشبه تخييلي تأويلي؛ لأن الوجه وهو الهيئة الحاصلة من تداخل الإشراق مع الظلمة لا يتأتى على سبيل التحقيق في المشبه به الظلم والإنصاف، بل هو متخيل.

٢ـ وجه الشبه تخييلي تأويلي؛ لأن الرائحة الطيبة وهي وجه الشبه لا توجد في المشبه به طيب الثناء على سبيل الحقيقة، بل هي فيه على سبيل التأويل والتخييل.

٣ـ وجه الشبه تخييلي تأويلي؛ لأن الظهور بعد الاختفاء لا يوجد في المشبه به إلا على سبيل التخييل، ولكنه موجود في المشبه انتضاء البدر من تحت غيمه على سبيل التحقيق الحسي.

٤ـ وجه الشبه تحقيقي؛ لأن وجه الشبه وهو المرور السريع يوجد في الطرفين على سبيل التحقيق.

٥ـ وجه الشبه تحقيقي؛ لأن وجه الشبه وهو الإقبال والإدبار يوجد في الطرفين على سبيل التحقيق.

* * *

الدرس الثالث

(أحوال الطرفين «المشبه والمشبه به» من حيث الحسية والعقلية)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر تعريفا للتشبيه الحسي.

٢ـ يذكر أمثلة توضح التشبيه الحسي.

٣ـ يذكر تعريفا للتشبيه العقلي.

٤ـ يأتي بأمثلة توضح التشبيه العقلي.

٥ـ يعرف التشبيه المقلوب، مع ذكر أمثلة توضح التعريف.

٦ـ يذكر أنواع التشبيه باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما.

٧ـ يستخرج أنواع التشبيه باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما من أمثلة مقدمة إليه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم الطرفين من حيث الحسية والعقلية، وأقسام التشبيه باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما، ومفهوم التشبيه المقلوب، وصوره في الكلام العربي.

شرح الدرس

مضى بنا الوقوف على أركان التشبيه الأربعة إجمالا، وهنا نشرع ـ بحول الله وقوته ـ في الحديث عنها تفصيلا، ونبدأ بالحديث عن أقسام التشبيه بالنظر للطرفين، وهو بهذا الاعتبار له ثلاثة أقسام:

الأول: أحوال الطرفين من حيث الحسية والعقلية.

الثاني: أحوال الطرفين من حيث الإفراد والتركيب.

الثالث : أحوال الطرفين من حيث التصريح والتضمن.

أحوال الطرفين من حيث الحسية والعقلية

ولكن قبل الحديث عن أحوال الطرفين من حيث الحسية والعقلية ينبغي الوقوف أولا على ماهية الحسي والعقلي ، فنقول وبالله التوفيق:

١ـ مفهوم الحسي

الحسي: هو المدرك ـ هو أو مادته (أي: أجزاؤه) ـ بإحدى الحواس الخمس الظاهرة: البصر، والسمع، والشم، والتذوق، واللمس.

فمثال ما يدرك فيه الطرفان بحاسة البصر:

تشبيه الخد بالورد في الحمرة ، والقد بالرمح في الاستواء والاعتدال، والفيل بالجبل في الضخامة، ومنه قوله تعالى في تشبيه الحور العين: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨].

ومثال ما يدرك فيه الطرفان بحاسة السمع:

تشبيه الأصواتِ الحسنةِ بالمزاميرِ، وتشبيه الصوت الضعيف بالهمس، وتشبيهِ صوت الرحلِ بصوتِ الفراريجِ في قول ذي الرمة:

كَأَنَّ أَصْـوَاتَ ـ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا ـ ** أَوَاخِرَ الْـمَيْسِ إِنْقَـاضُ الْفَرَارِيجِ[١]

ومثال ما يدرك فيه الطرفان بحاسة الشم:

تشبيه النكهة الطيبة بالعنبر، وتشبيه الريحان بالمسكِ.

ومثال ما يدرك فيه الطرفان بحاسة التذوق:

تشبيه الفواكه الحلوة بالعسل، والريق بالخمرَ.

ومثال ما يدرك فيه الطرفان بحاسة اللمس: تشبيه الجلد بالحرير في النعومة ومنه قول ذي الرمة:

لَهَـا بَـشَرٌ مِثْـلُ الْـحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ ** رَخِيـمُ الْحَوَاشِي لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وَعَيْنَـانِ قَـالَ اللهُ كُونَـا فَكَانَتَـا ** فَعُولانِ بِالأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْـخَمْرُ[٢].

(١) الميس: شجر تتخذ منه الرِّحَال التي توضع على ظهور الإبل، والمراد به الرحال هنا. الإنقاض: مصدر أنقضت الدجاجة: أي: صوتت، يقول: كأن أصوات الرحل عند احتكاكها من شدة سرعة الإبل التي يمتطونها كأصوات الفراريج، وهي صغار الدجاج.

(٢) بشر: جمع بشرة، أي: جلد شبه جلدها في النعومة بالحرير. منطق رخيم الحواشي: أي فيه تقطع مستحسن. الهراء: الكلام الهزر الساقط . نزر: قليل يدل على عِيٍّ وحصر. والمعنى: أن كلامها مختصر الأطراف لا قليل ولا كثير.

٢ـ مفهوم العقلي

العقلي هو: ما لم يدرك ـ هو أو مادته (أي: أجزاؤه) ـ بإحدى الحواس الخمس.

وبعبارة أخرى هو: الأشياء التي يدركها العقل إدراكا صرفا، ويتصورها تصورا محضا، ولا يُحس به وجدانيا كما سبق، مثل: الخير والشر، والذكاء والغباء، والحق والباطل، والموت والحياة، والعلم والجهل، وهلم جرا .

مثل: تشبيه العلم بالحياة في الإفادة ، و«الجهل بالموت» في عدم الإفادة، وتشبيه «الضلال عن الحق بالعمى» في عدم الاهتداء.

٣ـ أقسام الطرفين من حيث الحسيَّة والعقليَّة:

وبناء على ما سبق إذا تأملنا في الطــرفين مليا، فسنجد بمقتضى القسمة العقلية أن الطرفين بهذا الاعتبار ينقسمان أربعة أقسام:

الأول ـ تشبيه المحسوس بالمحسوس: وهو أن يكون الطرفان حسيين: أي: مدركان بإحدى الحواس الخمس (السمع ـ البصر ـ الشم ـ التذوق ـ اللمس) كقولنا: أنت كالبحر في العطاء، فالطرفان (أنت) و(البحر) مشتركان في إدراكهما بحاسة البصر، فهما حسيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن:٢٤]، فالطرفان حسيان كما هو واضح.

الثاني ـ تشبيه المعقول بالمعقول: وهو أن يكون الطرفان عقليين: أي: مدركان بالعقل: نحو: «العلم كالحياة»، و«الجهل كالموت»، فكل من العلم والحياة ، والجهل والموت أمور عقلية لا يمكن إدراك أحد الطرفين فيهما بواحدة من الحواس الخمس.

الثالث ـ تشبيه المعقول بالمحسوس: وهو أن يكون المشبه عقليا، والمشبه به حسيا، نحو: «العلم كالنور»، و«الموت كالسبع» ، فالعلم والموت وهما المشبه في كل مثال مما سبق أمران عقليان، والنور والسبع ، وهما المشبه به في المثالين السابقين أمران حسيان.

الرابع ـ تشبيه المحسوس بالمعقول: وهو أن يكون المشبه حسيا، والمشبه به عقليا، نحو: «طبيب السوء كالموت»، فالمشبه «طبيب السوء» أمر محسوس بالبصر، والمشبه به «الموت» أمر عقلي لا يحس، ومثله : تشبيه السيوف بأنياب الأغوال ، فإن المشبه محسوس، والمشبه به عقلي وهمي.

ومثله: قول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أَحِنُّ لَهُمْ ودُونَهُمُ فَلاةٌ ** كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

حيث شَبَّه الشاعر الفلاة، وهي الصحراء الواسعة المقفرة بصدر الحليم في الاتساع، والمشبه حسي، والمشبه به عقلي.

٤ـ التشبيه المقلوب

وهذا القسم الأخير، أي: تشبيه المحسوس بالمعقول: أطلق عليه البلاغيون التشبيه المقلوب؛ لأن الأصل ـ كما تقدم ـ أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى وأظهر، وأعرف وأشهر، وأكمل وأتم في المشبه به من المشبه، وطبيعي لا يتحقق هذا الأمر إلا إذا كان المشبه به حسيا لا عقليا، فإذا حدثت المغايرة كان هذا على سبيل القلب بوضع أحدهما موضع الآخر مبالغة وادعاء في أن وجه الشبه المستمد من المشبه به العقلي صار هو الأصل الذي يقاس عليه، وصار الحسي هو الفرع مبالغة، وهذا لا شك يتأتى في مواطن بعينها يستدعيها المقام، ويقتضيها الحال.

ولكن يجب أن نؤكد على أن التشبيه المقلوب لا يكون فيه المشبه حسيًّا والمشبه به عقليًّا فحسب، فقد يتأتى والطرفان حسيان مثل قول محمد بن وهيب الحمْيَري[١].

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ** وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

فالمشبه تباشير الصباح أمر حسي، والمشبه به وجه الخليفة عند امتداحه أمر حسي، وقد خرج التشبيه عما هو مستقرٌّ في النفس أنَّ الشيءَ يُشَبَّه دائما بما هو أَقوَى منه في وجه الشبهِ؛ إذِ المألوفُ أَنْ يقال: إنَّ وجه الخليفة عند سماعه المديح يشبه الصباحَ في التلألؤ، ولكنه عكس، وقلب للمبالغة بادعاءِ أَنَّ وجهَ الشبه أَقوَى في المشبَّه.

وعلى ذلك فإن التشبيهُ المقلوبُ هو:

جعل المشبَّهِ مشبَّهًا به بادِّعاءِ أَنَّ وجه الشبه فيه أَقوَى وأَظهرُ، سواء كان أمرًا عقليًّاأو حسيًّا.

***

---

(١) محمد بن وُهيْب الحِمْيَرِيُّ شاعر متشيع من شعراء الدولة العباسية، بصري الأصل بغدادي النشأة، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعا إليه حتى مات.

ملخص الدرس

التشبيه الحسي: هو الذي يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

التشبيه العقلي: هو الذي لا يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

وينقسم التشبيه باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما أربعة أضرب:

١ـ تشبيه المحسوس بالمحسوس. ٢ـ تشبيه المعقول بالمعقول

٣ـ تشبيه المعقول بالمحسوس. ٤ـ تشبيه المحسوس بالمعقول، وسمى البلاغيون هذا الضرب الأخير بالتشبيه المقلوب؛ لأنه انقلب على المعهود، وجاء على خلاف الأصل مبالغة وادعاء .

***

إثراءات

لاحظ أن: تشبيه المحسوس بالمعقول أطلق عليه البلاغيون التشبيه المقلوب .

لاحظ أن: المشبه به العقلي في التشبيه المقلوب صار هو الأصل الذي يقاس عليه، والمشبه الحسي صار هو الفرع مبالغة وادعاء ، وهذا النوع من التشبيه لا يكثر استعماله، بل يتأتى في مواطن بعينها يستدعيها المقام، ويقتضيها الحال.

انتبه إلى أن: التشبيه المقلوب لا يكون فيه المشبه حسيا، والمشبه به عقليا فحسب، فقد يتأتى والطرفان حسيان.

مفاهيم:

التشبيه الحسي: هو الذي يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة السمع والبصر والشم واللمس والتذوق.

التشبيه العقلي: هو الذي لا يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة .

التشبيهُ المقلوبُ: هو جعل المشبَّهِ مشبَّهًا به بادِّعاءِ أَنَّ وجه الشبه فيه أَقوَى وأَظهرُ، سواء كان أمرا عقليا أو حسيا.

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ التشبيه المقلوب يأتي على خلاف الأصل مبالغة وادعاء. ( )

٢ـ التشبيه الحسي ورد بكثرة في القرآن الكريم. ( )

٣ـ التشبيه العقلي هو الذي يدرك هو ومادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة. ( )

٤ـ التسبيه المقلوب هو تشبيه المعقول بالمحسوس. ( )

إجابة التدريب الأول

١ـ (√). ٢ـ (√). ٣ـ (×). ٤ـ (×).

التدريب الثاني: بَيِّنْ نوعَ طرفي التشبيه من حيث الحسية والعقلية، فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾[الصافات:٤٩].

٢ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾[الجمعة:٥].

٣ـ قال تعالى:﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[البقرة:٢٧٥].

٤ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾[النور:٣٩].

٥ـ قال الشاعر، وينسب لعبد المطلب جد النبي، كما في خزانة الأدب:

لا يَنْزِلُ الْـمَجْدُ إلا فِي مَنَازِلِنَا ** كَالنَّوْمِ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى سِوَى الْـمُقَلِ

٦ـ قال عنترة بن شداد:

وَأَنَا الْـمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا ** وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ

٧ـ قال الشاعر، وينسب للإمام علي بن أبي طالب :

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا ** شِبْهُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لا يُشْعَبُ

٨ـ قال بشار بن برد:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤوسِنَا ** وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

إجابة التدريب الثاني:

١ـ الطرفان متفقان في الحسية، المشبه: الضمير في كأن(هن) حسي، والمشبه به (بيض مكنون) حسي.

٢ـ الطرفان مختلفان، فالمشبه (الهيئة الحاصلة من صورة اليهود الذين حملوا التوراة في صدورهم وتعبوا في حملها ولم يعملوا بمقتضاها)عقلي، والمشبه به (الهيئة الحاصلة من صورة الحمار الذي يحمل أسفار العلم النافعة ويشقى بحملها ولا يدري كنهها) حسي.

٣ـ الطرفان متفقان في العقلية، فالمشبه (البيع) عقلي، والمشبه به (الربا) عقلي.

٤ـ الطرفان مختلفان، فالمشبه (صورة الكفار الذين يعملون أعمالا صالحة في الدنيا، ويظنون أنها نافعة لهم في الآخرة، ولكنهم سيلاقون غير ما يتوقعون) عقلي، والمشبه به (الهيئة الحاصلة من وجود سراب بقيعة يظنه الظمآن من بعيد ماء، فيفرح ويستبشر، فإذا وصل إليه وجده على غير ما يتوقع) حسي.

٥ـ الطرفان متفقان في العقلية: فالمشبه (المجد الذي ليس له مقام إلا في منازل الشاعر)، والمشبه به (النوم الذي ليسَ له مأوى سوى المُقَلِ) عقليان.

٦ـ الطرفان مختلفان فالمشبه (حال الشاعر في المعركة وقت اشتجار القنا) ، حسي ، والمشبه به (المنية) عقلي .

٧ـ الطرفان مختلفان فالمشبه (القلوب المتنافرة) عقلي، والمشبه به (الزجاجة المنكسرة التي لا تلتئم) حسي.

٨ـ الطرفان متفقان فالمشبه: (هيئة الغبار المثار فوق الرؤوس تتخلله السيوف بوميضها وحركاتها المتفاوتة)، حسي حقيقي، والمشبه به: (صورة ليلٍ مظلم تتهاوى كواكبه في جهات متفاوتة) حسي خيالي.

التدريب الثالث: حدِّدْ المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، ونوع التشبيه فيما يأتي:

١ـ كأَنَّ النسيم في الرقة أَخلاقُه.

٢ـ وكأَنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه.

٣ـ وكأَنَّ ضوءَ النهار جبينُه.

٤ـ وكأَنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته.

إجابة التمرين الثالث :

١ـ المشبَّه : النسيم، المشبَّه به: أَخلاق الممدوح، وجه الشبه: الرقة ، نوع التشبيه مقلوب.

٢ـ المشبَّه : الماء، المشبَّه به: طباعه ، وجه الشبه: الصفاء ، نوع التشبيه مقلوب.

٣ـ المشبَّه : ضوء النهار، المشبَّه به: جبينه ، وجه الشبه: الإِشراق، نوع التشبيه مقلوب.

٤ـ المشبَّه : نشر الروض، المشبَّه به: حسن سيرته، وجه الشبه: الأَثر الجميل، نوع التشبيه مقلوب.

❊ ❊ ❊

الدرس الرابع
«أحوال الطرفين «المشبه والمشبه به»
(من حيث الإفراد والتركيب)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر أنواع التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في الطرفين.

٢ـ يأتي بأمثلة لأنواع التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في الطرفين.

٣ـ يفرق بين أحوال التشبيه المفرد.

٤ـ يأتي بأمثلة لأحوال التشبيه المفرد.

٥ـ يأتي بأمثلة لأوضاع التشبيه المركب الطرفين.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم التشبيه المفرد والمركب، ثم يعرض تفصيلا لأقسام التشبيه باعتبار الإفراد وباعتبار التركيب.

شرح الدرس

١ـ معنى الإفراد والتركيب.

المراد بالطرفين المفردين: أن يكون كل واحد منهما عنصرا واحدا غيرَ مركب من أجزاء.

والمراد بالطرفين المركبين: أن يكون كل واحد منهما صورة أو هيئة أو كيفية حاصلة من مجموعة أجزاء تضامت والتأمت حتى صارت شيئًا واحدًا.

وكل نوع من النوعين السابقين له تقسيمات مهمة، وفروق دقيقة سنذكرها لكَ تفصيلاً.

٢ـ أقسام الطرفين باعتبار الإفراد :

المتأمل في أسلوب التشبيه من حيث الإفراد يلحظ أنه لا يخرج عن أربعة أقسام:

الأول: تشبيه مفرد مجرد بمفرد مجرد ، وهو ما طرفاه مفردان مطلقان، أي: غير مقيدين بأي قيد من القيود، كتشبيه الخد بالورد، والشعر بالليل، والريق بالخمر، والبدين بالفيل، ومن هذا قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

الثاني: تشبيه مفرد مقيد بمفرد مقيد، سواء كان القيدُ جارا ومجروا، أو ظرفا، أو حالا، أو صفة من الصفات. مثل: العلم في الصغر، كالنقش على الحجر.

ومثل: تشبيه ريق المحبوبة وقتَ السحر بالخمرِ المعتقةِ .

ومثل قولهم: هو كالحادي وليس له بعير.

الثالث: تشبيه مفرد مطلق بمفرد مقيد ، كقول ابن المعتز:

والشَّمْسُ كالْمِرْآةِ في كَفِّ الأَشَلْ ** لَمَّـا رَأَيْتُهَـا بَـدَتْ فَوْقَ الْـجَبَلْ

فإن المشبه هو: الشمس على الإطلاق دون أي قيد، والمشبه به هو: المرآة بقيد كونها في كف الأشل .

الرابع: تشبيه مفرد مقيد بمفرد مطلق، كتشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس.

٣ـ أقسام الطرفين باعتبار التركيب

ينقسم الطرفان بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

الأول: تشبيه المركب بالمركب، كما في قول البحتري يصف فرسا:

أَرَاجِعَتِـي يَـدَاكَ بِأَعْوَجِـيّ ** كَقِـدْحِ النَّبْـعِ فِي الرِّيـشِ اللؤَامِ

بِأَدْهَـمَ كَالظَّـلامِ أَغَـرَّ يَجْلُـو ** بِغُرَّتِـهِ دَيَـاجِيـرَ الظَّـلامِ

تَـرَى أَحْجَالَـهُ يَصْعَـدْنَ فِيـهِ ** صُعُودَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ الْـجَهَامِ(١)

ومحل الشاهد البيت الأخير، فكل من المشبه والمشبه به هيئة مركبة من أجزاء، والبحتري لا يريد تشبيه بياض حجول الفرس على الانفراد بالبرق، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد

(١) قدح النبع: سهم يتخذ من شجر النبع، شبه به الشاعر فرسه الأعوجي في ملاسته وضموره. أدهم: فرس أسود. غرته: غرة الفرس البياض الذي في جبهته. أحجال: جمع حجل، والمحجل من الخيل: أن تكـون قوائمه الأربعة بيضا دون أن يبلغ البياض الركبتين. الغيم الجهام: السحاب الداكن الكثير المطر.

اللونين بالآخر في المشبه، وكذلك الحال في المشبه به.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[النور:٣٩]، فالطرفان هنا مركبان من أكثر من عنصر، ولا يمكن فصل هذه العناصر، فلا يمكن تشبيه الكفار وحدهم، ولا تشبيه أعمالهم وحدها، وإنما يراد تشبيههما معا، والمشبه هنا هو صورة أعمال الذين كفروا في بطلانها، وعدم انتفاع أصحابها بها، حينما يكونون في أشد الحاجة إلى ذلك الانتفاع، والمشبه به صورة سراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، فيتعلق به قلبه، وكلما بلغ به سعيه مرحلة، وجده يتحرك أمامه، ويفلت من بين يديه، وبعد هذا الجهد المتواصل، والمعاناة الشاقة يصل إلى حيث كان يُخيل إليه أنه ماء، فلم يجده شيئًا؛ فتتضاعف لذلك حسرته، ويشتد يأسه وقنوطه، وليس هذا وحسب؛ بل إنه يجد نفسه فجأة أمام هول رهيب، يمسك بتلابيبه، ويقوده إلى حتفه وهلاكه، كذلك الكافر يحسب أن أعماله في دنياه نافعة له في آخرته، فإذا كان يوم القيامة، وقدم على ربه، لا يجد لها أثرًا من ثواب، أو تخفيف عذاب، فالطرفان كما ترى مركبان من عناصر تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا.

الثاني: تشبيه المفرد بالمركب، مثل قول الصنوبري:

وَكَأَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيْـ *** ـقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدْ

أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرْ *** نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ

فإن المشبه: « شقائق النعمان التي تُحَرِّكُها الرِّياح لأعلى ولأسفل» مفردٌ مقيد، والمشبه به: «أعلام من ياقوتٍ أحمر نُشِرْنَ على رِمَاحٍ من زبَرْجَدٍ أخضر» مركبٌ من عناصر تضامت وتلاحمت حتى صارت على هيئة يتعذر انفصالها.

الثالث: تشبيه المركب بالمفرد، كقول أبي تمام في وصف الربيع :

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا *** تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ *** زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ

فالمشبه مركب: وهو هيئة النهار المشمس الذي اختلطت به أزهار الربوات الكثيرة المتكاثفة، فنقصت الأزهار الكثيفة باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار الضوء يضرب إلى السواد، والمشبه به : الليل المقمر، وهو مفرد.

وهذا القسم كما يقول ابن الأثير: « قليل الاستعمال بالنسبة إلى الأقسام السابقة»[١].

❊ ❊ ❊

ملخص الدرس

ينقسم التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في الطرفين إلى قسمين:

١ـ تشبيه مفرد. ٢ـ تشبيه مركب.

والتشبيه المفرد يأتي على أربعة أحوال :

الأول: تشبيه مفرد مطلق بمفرد مطلق.

الثاني: تشبيه مفرد مقيد بمفرد مقيد.

الثالث: تشبيه مفرد مطلق بمفرد مقيد.

الرابع: تشبيه مفرد مقيد بمفرد مطلق.

والتشبيه المركب الطرفين يتأتى على ثلاثة أوضاع :

الأول: تشبيه المركب بالمركب.

الثاني: تشبيه المفرد بالمركب.

الثالث: تشبيه المركب بالمفرد.

❊ ❊ ❊

(١) المثل الثائر لابن الأثير تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد١/ ٣٩٧، تقصيا نظريكما: أبلغا أقصى نظريكما وغاية ما تبلغانه، واجتهدا في النظر. تصور: أصلها تتصور فحذفت إحدى التاءين.

إثراءات

لاحظ أن: تشبيه المركب بالمركب يكون على ضربين:

أحدهما: ما لا يصح مطلقا تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر.

الثاني: ما يصح تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الآخر، إلا أن الحسن والروعة الناشئة من جراء التركيب تتلاشى وتنتهي.

انتبه إلى أن: التشبيه المركب يجب أن يكون على وجه الالتئام والاتصال والالتحام.

مفاهيم:

١ـ **المراد بالطرفين المفردين:** أن يكون كل واحد منهما عنصرا واحدا غير مركب من أجزاء.

٢ـ **المراد بالطرفين المركبين:** أن يكـــون كل واحد منهما كيفية حاصلة من مجموعة أجزاء تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئًا واحدًا.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ التشبيه المركب ما كان منتزعا من أجزاء ضمت على جهة الالتحام. (   )

٢ـ تشبيه المركب بالمفرد يأتي كثيرا في كلام العرب. (   )

٣ـ التشبيه المقيد يعد من التشبيه المركب. (   )

إجابة التدريب الأول:

١ـ (√). ٢ـ (×). ٣ـ (×).

التدريب الثاني: بين نوعَ طرفي التشبيه من حيث التركيب والإفراد والتعدد فيما يأتي:

١ـ قال ابن الرومي:

أَوَّلُ بَـدْءِ المشـيبِ وَاحِـدَةٌ ** تُشعِلُ ما جاوَرَتْ منَ الشَّعْرِ

مِثـلُ الْـحَرِيقِ الْعَظِيـمِ تَبْدَؤُهُ ** أَوَّلُ صَـوْلٍ صَغِـيرَةُ الـشَّرَرِ

٢ـ قال ابن المعتز:

كَأَنَّـهُ وَكَأَنَّ الْـكَأْسَ فِي فَمِـهِ ** هِلالُ أَوَّلِ شَهْرٍ غَابَ فِي شَفَقِ

٣ـ وقال أحمد بن أبي طاهر:

إِنِّي وَتَزْيِينِي بِمَدْحِـيَ مَعْشَرًا ** كَمُعَلِّـقٍ دُرًّا عَـلَى خِنْزِيـرِ

٤ـ قولنا لمن لم يحصل من سعيه على طائل : «هو كالقابض على الماء» .

إجابة التدريب الثاني:

١ـ الطرفان مركبان، فالمشبه: (هيئة بدء الشيب في بعض الشعرات، ثم انتشاره في الشعر كله)، مركب ، والمشبه به: (هيئة بدء الحريق بشرارةٍ، ثم انتشار النار في المكان كله) مركب.

٢ـ الطرفان مركبان، فالمشبه: (الهيئة الحاصلة من صورة الشارب، والكأس تغيب في فمه) مركب، والمشبه به: (الهيئة الحاصلة من صورة هِلال أَوَّلِ الشَهْر، والذي غَابَ فِي الشَفَقِ من دقته) مركب كذلك.

٣ـ الطرفان مفردان مقيدان، فالمشبه: (المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه بمدحه معشرا) مفرد مقيد، والمشبه به: (مَنْ يعلق درا بقيد أن يكون تعليقه إياه على خنزير) مفرد مقيد.

٤ـ الطرفان مفردان مقيدان، فالمشبه: (الساعي مقيدا بكون سعيه دون طائل) مفرد مقيد، والمشبه به: (القابض مقيدا بكون قبضه على الماء) مفرد مقيد.

التدريب الثالث:

اذكر مثالا واحدا لكل من تشبيه المركب بالمركب، والمفرد المقيد بالمطلق.

إجابة السؤال الثالث:

١ـ مثال تشبيه المركب بالمركب قول أبي الطيب:

يَزُورُ الأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ *** أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

٢ـ مثال تشبيه المفرد المقيد بالمفرد المطلق «العلم في الصغر كالنقش».

***

الدرس الخامس

أحوال وجه الشبه

(من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب والتعدد)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يعرف أقسام وجه الشبه باعتبار الحسية والعقلية والإفراد والتركيب والتعدد.

٢ـ يأتي بأمثلة لأقسام وجه الشبه باعتبار الحسية والعقلية ، والإفراد والتركيب والتعدد.

٣ـ يذكر خصائص وجه الشبه الواحد الحسي.

٤ـ يذكر خصائص وجه الشبه الواحد العقلي.

٥ـ يذكر الوجوه البديعة لوجه الشبه المركب الحسي.

٦ـ يأتي بأمثلة للوجوه البديعة لوجه الشبه المركب الحسي.

٧ـ يفرق بين وجه الشبه المركب الحسي، ووجه الشبه المركب العقلي.

٨ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له وجه الشبه المتعدد الحسي، ووجه الشبه المتعدد العقلي.

وصف الدرس:

(سنتناول في هذا الدرس أقسام وجه الشبه من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب والتعدد، والخصائص التي يختص بها كل قسم من هذه الأقسام).

شرح الدرس

تمهيد:

وجه الشبه هو الركن الثالث من أركان التشبيه، وهو في كثير من التشبيهات يحتاج إلى تدبر وإنعام نظر في استخراجه، وبخاصة في المركبات العقلية والحسية، ولما كان بهذه الدقة أولاه البلاغيون اهتماما

خاصا، ونظروا إليه من مناحٍ عديدة، ونستطيع أن نقول: إن وجه الشبه هو أكثر أركان التشبيه تفريعا وتنويعا.

ومن يتأمل في أساليب التشبيه القرآنية والنبوية والشعرية والنثرية على اختلاف أنواعها، يتضح له جليا أن وجه الشبه يرد في هذه التراكيب على تقسيمات مختلفة باعتبارات متعددة، سنشرع في ذكرها لأبنائنا الطلاب تباعا في أكثر من درس.

ونبدأ هنا بالحديث عن أحوال وجه الشبه من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب والتعدد ، فنقول وبالله التوفيق :

وجه الشبه ـ كما علمتَ من قبلُ ـ إما أن يكون حسيا ، وإما أن يكون عقليا.

والوجه الحسي: إما أن يكون شيئا واحدا، أو مركبا، أو متعددا.

والوجه العقلي: إما أن يكون شيئا واحدا، أو مركبا، أو متعددا.

مع ملاحظة أن الوجه المتعدد لا يكون كله متعددا حسيا أو عقليا فقط، بل قد يكون بعضه حسيا، وبعضه عقليا.

وهذه الأقسام لا يخرج عنها أي وجه شبه، كما استقصاه علماء البلاغة من خلال استقصاء الكلام العربي، وهاكم تفصيل ذلك مصحوبا بالأمثلة والشواهد الموضحة.

القسم الأول

وجه الشبه الواحد الحسي

مثل: الحمرة في تشبيه الخد بالورد، وطيب الرائحة في تشبيه النكهة بالعنبر، ولذة الطعم في تشبيه الريق بالخمر، ولين الملمس في تشبيه الجلد الناعم بالحرير.

خصائص هذا القسم:

من خصائص هذا القسم أن وجه الشبه الواحد الحسي لا يستمد إلا من طرفين حسيين، كما استبان لكَ من الأمثلة السابقة بوضوح ؛ فوجوه الشبه في الأمثلة السابقة كلها حسية، وطرفاها حسيان، ولا يجوز ـ كما يقول علماء البلاغة ـ أن يُسْتَمَدَّ أمرٌ حسي من طرفين عقليين.

القسم الثاني

وجه الشبه الواحد العقلي:

مثل: الْـجَراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد، وعدم النفع في تشبيه الجهل بالموت، والمساواة في تشبيه العدل بالقسطاس، وعدم الخفاء في تشبيه النجوم بالسُّنَن الدينية.

خصائص هذا القسم:

من خصائص هذا القسم أنه يصح استمداد وجه الشبه العقلي من طرفين:

١ـ حسيين ٢ـ عقليين ، ٣ـ مختلفين،

كما نوضحه لك في الشواهد الآتية:

١ـ من طرفين حسيين مثل: الجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد، فإن الجراءة أمر عقلي، والطرفان أمران حسيان، ومثل : مطلق الاهتداء في تشبيه أصحاب النبيﷺ بالنجوم، فالطرفان محسوسان، والوجه عقلي.

٢ـ من طرفين عقليين مثل: العراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه، ومثل: الإدراك في تشبيه العلم بالحياة ، فالوجه عقلي، والطرفان عقليان.

٣ـ من طرفين مختلفين المشبه عقلي، والمشبه به حسي مثل: الهداية في تشبيه العلم بالنور، ومثل: المساواة في تشبيه العدل بالقسطاس(الميزان)، فالوجه عقلي، والطرفان مختلفان المشبه عقلي ، والمشبه به حسي.

ومن هنا نقول: إن التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي؛ لأن الوجه الحسي يستمد من طرفين حسيين، أما العقلي، فيستمد من طرفين عقليين وحسيين، ومختلفين، كما تبين لك من الأمثلة السابقة.

القسم الثالث

وجه الشبه المركب الحسي

مثل قول أبي طالب الرقِّي :

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا ** دُرَرٌ نُثِرْن عَلى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

فإن وجه الشبه وهو:«الهيئة الحاصلة من تفرُّق أجرامٍ متلألِئَةٍ مستديرة، صغار المقادير في مرأى العيون، على سطح جسم أزرق صافي الزُّرْقة» مركب حسي كما هو بينٌ؛ لأن تلك الهيئة لا تدرك إلا بحاسة البصر.

القسم الرابع

وجه الشبه المركب العقلي

ومن خصائص هذا القسم أن وجه الشبه فيه يستمد من طرفين مركبين فحسب.

كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]،فإن وجه الشبه وهو: «حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه» مركب عقلي منتزع من طرفين مركبين.

الأول: المشبه مركب عقلي؛ لأنَّ وجه الشبه منتزع من حال اليهود الذين يحملون التوراة في صدورهم، ويتعبون في حملها، ولا يعملون بمقتضى ذلك، فلم يستفيدوا شيئا من تعبهم في حمل أوامرها ونواهيها في صدورهم.

الثاني: المشبه به مركب حسي، حيث روعي في استمداد وجه الشبه من المشبه به الحمار فعل مخصوص وهو الحمل، وروعي أن يكون المحمول شيئا مخصوصا، وهي الأسفار التي هي أوعية العلوم، وروعي أن الحمار جاهل بما فيها، فوجه الشبه مركب عقلي، والطرفان مركبان، أي: منتزعان من مجموعة أمور قرن بعضها إلى بعض تضامت والتأمت حتى صارت شيئا واحدا.

القسم الخامس

وجه الشبه المتعدد الحسي

مثل تشبيه المشمش بالبرتقال في ثلاثة أشياء: الشكل، وهو الاستدارة، واللون وهو الصفرة، والطعم وهو المذاق الطيب.

ومن خصائص هذا القسم أنه يستمد من طرفين حسيين كما ترى.

القسم السادس

وجه الشبه المتعدد العقلي

مثل: حدة النظر ، وكمال الحذر، وإخفاء السِّفَاد في تشبيه الهدهد بالغراب.

القسم السابع

وجه الشبه المتعدد بعضه حسي، وبعضه عقلي

مثل: تشبيه رجل عظيم بالشمس في أمرين: حسن الطلعة، وهو حسي، ونباهة الشأن، وهو عقلي ، ومن ذلك ـ أيضا ـ قول الشاعر:

يَـا شَـبِيهَ الْبَدْرِ حُسْـنًا ⁂ وَضِيَـاءً وَمَنَـالا

وَشَـبِيهَ الْغُصْـنِ لِينًـا ⁂ وَقَوَامًـا وَاعْتِـدَالا

أَنْتِ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا ⁂ وَنَسِـيمًا وَمَـلالا

ففي البيت الأول ثلاثة أوجه للشبه، منها اثنان حسيان، وهما حسن وضياء، وواحد عقلي، وهو منال، وهذا هو محل الشاهد بخلاف البيت الثاني: ففيه ثلاثة أوجه للشبه، وهي لين، وقوام واعتدال، وكلها حسية، وهكذا البيت الثالث.

***

ملخص الدرس

ينقسم وجه الشبه باعتبار الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب والتعدد سبعة أقسام :

أولاً: وجه الشبه المركب الحسي، ويستمد من طرفين مفردين، ومركبين، ومختلفين.

ثانيـاً: وجه الشبه المركب العقلي، ويستمد من طرفين مركبين فحسب .

ثالثـاً: وجه الشبه المتعدد الحسي، ويستمد من طرفين حسيين فحسب.

رابعـاً: وجه الشبه المتعدد العقلي.

خامسـاً: وجه الشبه المتعدد بعضه حسي، وبعضه عقلي.

إثراءات

لاحظ أن: وجه الشبه إما أن يكون حسيا أو عقليا.

والوجه الحسي؛ إما يكون حسيًّا واحدًا، أو حسيًّا مركبًا، أو حسيًّا متعددًا، والعقلي:إما يكون عقليًّا واحدًا، أو عقليًّا مركبًا، أو عقليًّا متعددًا.

انتبه إلى أن: وجه الشبه الحسي لا يصح استمداده من طرفين عقليين؛ لأنه يمتنع أن يُستمد أمر حسي من طرفين عقليين.

انتبه إلى أن: وجه الشبه المركب الحسي لا يدرك بسهولة، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل هو في كثير من أمثلته يأتي على وجوه بديعة .

مفاهيم: الهيئة التي تقع عليها الحركة: هي هيئة الجسم حال تحركه، سواء كانت حركة بسيطة مثل: حركة السهم أو حركة مركبة مثل: حركة الكتاب عند انفتاحه وانغلاقه في جهات متعددة.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ وجه الشبه يأتي حسيا وعقليا فحسب. ( )

٢ـ وجه الشبه الحسي يجوز أن يستخرج من طرفين عقليين. ( )

٣ـ وجه الشبه المركب لا يستخرج إلا من طرفين مركبين. ( )

٤ـ وجه الشبه المتعدد يكون بعضه حسيا، وبعضه عقليا. ( )

٥ـ وجه الشبه المتعدد يكون كله حسيا. ( )

٦ـ وجه الشبه المتعدد يكون كله عقليا. ( )

إجابة التدريب الأول :

١ـ(×). ٢ـ(×). ٣ـ(×). ٤ـ(√). ٥ـ(×). ٦ـ (×).

التدريب الثاني: بين نوع التشبيه من حيث الحسية والعقلية في الطرفين، والوجه، فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[القارعة: ٤].

٢ـ قال الشاعر:

كَمْ نِعْمَةٍ مَرَّتْ بِنَا وَكَأَنَّهَا *** فَرَسٌ يُهَرْوِلُ، أَوْ نَسِيمٌ سَارِي

٣ـ قال البحتري:

وَأَشْرَقَ عَنْ بِشْرٍ هُوَ النُّورُ فِي الضُّحَى *** وَصَافَى بِأَخْلاقٍ هِيَ الطَّلُّ فِي الصُّبْحِ

٤ـ قال الشاعر:

الْعُمْرُ، وَالإِنْسَانُ، وَالدُّنْيَا هُمُو *** كَالظِّلِّ فِي الإِقْبَالِ، وَالإِدْبَارِ

٥ـ قال الشاعر، وينسب لأبي علي بن سينا:

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِـ *** ـلْمُ سِرَاجٌ، وَحِكْمَةُ اللهِ زَيْتُ

فِـإذَا أَشْرَقَـتْ فِإنَّـــكَ حَــيٌّ ** وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَــإِنَّكَ مَيْــتُ

إجابة التدريب الثاني

١ـ المشبه: الناس حسي، المشبه به: الفراش المتفرق حسي، ووجه الشبه: التفرق والانتشار عقلي.

٢ـ المشبه: النعمة مفرد عقلي، المشبه به: فرس يهرول، أو نسيم ساري» متعدد حسي، ووجه الشبه: سرعة الانقضاء مفرد عقلي.

٣ـ في هذا البيت تشبيهان:

الأول: المشبه: البشر محسوس، والمشبه به: النور في الضحى محسوس، ووجه الشبه: التلألؤ والبهاء متعدد بعضه حسي، وبعضه عقلي.

الثاني: المشبه: أخلاق الممدوح مفرد عقلي، والمشبه به: الطّل في الصبح مفرد حسي، ووجه الشبه: الرقة واللطف متعدد عقلي.

٤ـ المشبه: العمر، والإنسان، والدنيا متعدد بعضه حسي وبعضه عقلي، والمشبه به: الظل مفرد محسوس، ووجه الشبه: سرعة الإقبال، والإدبار مفرد عقلي.

٥ـ المشبه: (النفس، والعلم، وحكمة الله) متعدد عقلي، والمشبه به: (الزجاجة، والسراج، والزيت) متعدد حسي، ووجه الشبه: مركب عقلي.

التدريب الثالث: اختر الصواب مما بين القوسين ، واملأ به الفراغ.

١ـ وجه الشبه .... يستمد من طرفين حسيين. (العقلي ـ الخيالي ـ الحسي)

٢ـ وجه الشبه .... يستمد من طرفين عقليين (المفرد ـ العقلي ـ المركب)

٣ـ وجه الشبه .... يجوز أن يستمد من طرفين مفردين. (المركب ـ العقلي ـ الخيالي)

٤ـ وجه الشبه المفرد يستمد من طرفين ...... (مفردين ـ مركبين ـ متعددين)

٥ـ وجه الشبه الواحد العقلي يستمد من طرفين ...... (حسيين ـ مركبين ـ متعددين)

إجابة التدريب الثالث:

١ـ وجه الشبه الحسي يستمد من طرفين حسيين.

٢ـ وجه الشبه العقلي يستمد من طرفين عقليين.

٣- وجه الشبه المركب يجوز أن يستمد من طرفين مفردين.

٤- وجه الشبه المفرد يستمد من طرفين مفردين.

٥- وجه الشبه الواحد العقلي يستمد من طرفين حسيين.

❊ ❊ ❊

الدرس السادس

(التشبيه غير التمثيلي، والتشبيه التمثيلي)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يفرق بين التشبيه التمثيلي، والتشبيه غير التمثيلي.

٢ـ يأتي بأمثلة للتشبيه التمثيلي، والتشبيه غير التمثيلي.

٣ـ يأتي بأمثلة من النصوص الأدبية لصور التشبيه التمثيلي.

٤ـ يوازن بين آراء علماء البلاغة في تعريفهم للتشبيه التمثيلي.

٥ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له التشبيه التمثيلي والتشبيه غير التمثيلي.

وصف الدرس

سنتناول في هذا الدرس مفهوم التشبيه غير التمثيلي وصوره، ومفهوم التشبيه التمثيلي، وآراء علماء البلاغة في كينونة التشبيه التمثيلي.

شرح الدرس

١ـ مفهوم التشبيه غير التمثيلي

التشبيه غير التمثيلي هو: ما كان وجهُ الشبه فيه منتزعا من غيرِ متعدد.

سواء كان هذا الوجه حسيا مثل: النعومة في قولنا: «شعر كالحرير»، أو كان عقليا، مثل: الشجاعة في قولنا: «محمد كالأسد».

٢ـ صور التشبيه غير التمثيلي

التشبيه غير التمثيلي يأتي على ضربين:

أ ـ أن يكون وجه الشبه المنتزِع من غير متعدد صفةً واحدة، كما في قوله تعالى خطابا لبني إسرائيل:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤].

فوجه الشبه وهو القساوة صفة واحدة عقلية منتزعة من شيئين هما المشبه القلوب، والمشبه به الحجارة، وكل منهما غير متعدد.

لكِنَّ قساوةَ قلوبهم هي قساوة معنوية تجاه الحقِّ والخير، أمَّا قساوة الحجارة، فهي قساوة حسية ماديَّة بطبيعة الحال.

ومثله قول المتنبي في الرثاء:

وَمَا الْـمَوْتُ إلا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ** يَصُولُ بِلا كَفٍّ ويَسْعَى بِلا رِجْلِ

فوجه الشبه الخفاء صفة واحدة عقلية، منتزعة من شيئين غير متعددين، هما المشبه «الموت»، والمشبه به «اللص الخفي»، حيث شبه الموت في إبطاله الأرواح بالسارق الذي لا يمكن الاحتراس منه؛ لدقة شخصه.

ب ـ أن يكون وجه الشبه المنتزع من غير متعدد صفتين مثل قول امْرِئ الْقَيْس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ** عَـلَيَّ بِأَنْـوَاعِ الْـهُمُومِ لِيَبْتَـلِي[1]

حيث شبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوْله بموج البحر، ووجْه الشبه الظلمةُ والهول صفتان منتزعتان من شيئين غير متعددين هما: الليل، وموج البحر.

ومثل ذلك قول البحتري:

هُوَ بَحْرُ السَّماحِ، والجُودِ، فازْدَدْ ** مِنْـهُ قُرْبًا، تَـزْدَدْ من الفَقْـرِ بُعْدَا

فوجه الشبه الجود والسماحة، صفتان منتزعتان من شيئين غير متعددين، هما الممدوح والبحر.

فكل ما كان وجه الشبه فيه على هذا النحو السابق صفة أو صفتين انتزعتا من شيئين غير متعددين، فهو تشبيه غير تمثيلي.

٣ـ مفهوم التشبيه التمثيلي:

التشبيه التمثيلي هو: ما كان وجه الشبه فيه صورة حسية، أو عقلية منتزعة من متعدد حسيـًّا أو عقليـًّا.

مثل قول المتنبي في سيف الدولة:

يَهُـزُّ الْـجَيْشُ حَوْلَـكَ جَانِبَيْـهِ ** كَمَا نَفَضَتْ جَناحَيْهَا الْعُقَابُ[2]

---

(١) أرخى: أرسل وأسبل. السدول: جمع سدل وهو الحجاب والستر، يبتلي: من الابتلاء وهو الاختبار.

(٢) العقاب: طائر كاسر معروف بالعزة والمنعة، ويضرب به المثل في ذلك فيقال: «أمنع من عقاب الجو»، وهو خفيف الجناح، سريع الطيران.

حيث شبه المتنبي صورة جانبي الجيش: ميمنته، وميسرته، وسيف الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب، بصورة عقاب تنفض جناحيها، وتحركهما، ووجه الشبه هنا ـ وهو: وجود جانبين لشيء في حال حركة وتموج ـ ليس مفردا، ولكنه صورة حسية منتزعة من متعدد أي: من طرفين مركبين من عدة عناصر تركيبا حسيا.

ومثله قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦١]، حيث شبه المولى ـ سبحانه وتعالى ـ هيئة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته، بهيئة الحبة التي تُزْرعُ فتُنْبِتُ سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يضاعف لمن يشاء، فوجه الشبه هنا مركب تركيبا عقليا، وهو صورة منتزعة من أشياء متعددة، وهو تشبيه تمثيلي.

***

ملخص الدرس

ينقسم التشبيه باعتبار تركيب الوجه وعدمه قسمين:

١ـ **تشبيه تمثيلي**: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد مركبًا تركيبًا حسيًّا أو عقليًّا.

٢ـ **تشبيه غير تمثيلي**: هو ما كان وجه الشبه فيه مفردا منتزعا من أمر واحد.

***

إثراءات

لاحظ أن: البلاغيين اتفقوا على أن التشبيه غير التمثيلي يكون في وجه الشبه المنتزع من غير متعدد .

لاحظ أن: بعض البلاغيين ذهب إلى أن التشبيه التمثيلي يكون في وجه الشبه المركب تركيبا عقليا.

لاحظ أن: التشبيه التمثيلي عند الخطيب القزويني وجمهور البلاغيين يكون في وجه الشبه المركب تركيبا حسيا أو عقليا.

مفاهيم:

١ـ التشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أمور متعددة.

٢ـ التشبيه غير التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من غير متعدد.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة(×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ التشبيه التمثيلي ما كان الوجه فيه منتزعا من شيء واحد. ( )

٢ـ التشبيه غير التمثيلي ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من أشياء متعددة. ( )

٣ـ المركب الحسي يأتي على صور بديعة جدا تؤهله، لأن يكون تشبيها تمثيليا. ( )

٤ـ التشبيه التمثيلي عند القزويني ما كان مركبا تركيبا عقليا. ( )

إجابة التدريب الأول :

١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (√). ٤ـ (×).

التدريب الثاني: ميِّزْ التشبيهَ التمثيلي من غير التمثيلي فيما يأتي:

١ـ قال البوصيريُّ في البردة:

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إِنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى *** حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٢ـ وقال البوصيريُّ في وصف الصحابة:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًا *** مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

٣ـ وقال المتنبي في وصف الأَسد:

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقا مِنْ تِيهِهِ *** فكأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا

٤ـ وقال المتنبي في وصف بحيرة في وسط رياضٍ :

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ *** حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ

٥ـ وقال القاضي التنوخي:

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِصُدُودٍ *** أَوْ فِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعُ

مُوحِشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْذَى بِهِ الْعَيْنُ *** وَتَأْبَى حدِيثَهُ الأَسْمَاعُ

٦ـ وقال ابن لنكك:

فِي شَـجَرِ الـسَّرْوِ مِنْهُـمْ مَثَـلٌ ** لَــهُ رُوَاءٌ وَمَــا لَــهُ ثَمَــرُ

٧ـ وقال التهامي :

فَالْعَيْـشُ نَـوْمٌ وَالْمَنِيَّـةُ يَقْظَـةٌ ** وَالْمَـرْءُ بَيْنَهُـمَا خَيَـالٌ سَـارِ

٨ـ وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٤١].

٩ـ وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[المدثر:٥٠،٥١].

١٠ـ وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف:١٧٥،١٧٦] .

١١ـ وقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[البقرة:١٧].

إجابة التدريب الثاني :

١ـ تشبيه تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه مركب عقلي.

٢ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه شدة الحزم، والحيطة مفرد عقلي غير مؤول.

٣ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه الرفق، وعدم العجلة مفرد عقلي غير مؤول.

٤ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه البياض والصفاء مفرد حسي.

٥ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه الشدة والثقل مفرد عقلي غير مؤول.

٦ـ تشبيه تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه حسن المظهر وسوء المخبر مركب عقلي.

٧ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه مفرد عقلي غير مؤول.

٨ـ تشبيه تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه حسن المظهر وسوء المخبر مركب عقلي.

٩ـ تشبيه غير تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه سرعة الفرار مفرد عقلي غير مؤول.

١٠ـتشبيه تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه مركب تركيبا عقليا .

١١ـتشبيه تمثيلي عند الجميع؛ لأن وجه الشبه مركب تركيبا عقليا .

التدريب الثالث: اختر الصواب مما بين القوسين، واملأ به الفراغ.

١ـ التشبيه غير التمثيلي له. (صورتان ـ ثلاثة ـ صورة واحدة)

٢ـ التشبيه التمثيلي ما كان الوجه مركبا حسيًا عند القزويني. (خياليًا ـ حسيًّا ـ متعددًا)

٣ـ التشبيه غير التمثيلي ما كان الوجه منتزعا من. (متعدد ـ واحد ـ مركب)

إجابة التدريب الثالث:

١ـ التشبيه غير التمثيلي له صورتان.

٢ـ التشبيه التمثيلي ما كان الوجه مركبا ... عند القزويني حسيًّا.

٣ـ التشبيه غير التمثيلي ما كان الوجه منتزعا من واحد.

❊ ❊ ❊

الدرس السابع

(أحوال وجه الشبه من حيث الذكر والحذف)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يفرق بين التشبيه المفصل والتشبيه المجمل.

٢ـ يأتي بأمثلة للتشبيه المفصل والتشبيه المجمل.

٣ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له التشبيه الضمني، والتشبيه المشروط، والتشبيه المقلوب.

وصف الدرس

سنتناول في هذا الدرس مفهوم التشبيه المفصل، والتشبيه المجمل.

شرح الدرس

تمهيد :

وجه الشبه من حيث الذكر والحذف ينقسم إلى: تشبيه مفصل وتشبيه مجمل.

أولًا: التشبيه المفصل

التشبيه المفصل: هو التشبيه الذي ذُكر فيه وجه الشبه.

مثل قول أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي:

يَـا شَـبِيهَ الْبَـدْرِ حُسْـنًا ⁂ وَضِيَـاءً وَمَنَـالا

وَشَـبِيهَ الْغُصْـنِ لِينًـا ⁂ وَقَوَامًـا وَاعْـتِدَالا

ومثله قول الشاعر :

وَثَـغْـرُهُ فِـي صَـفَـاءٍ ⁂ وَأَدْمُعِـي كَالـلآلِي

وسمي هذا اللون بالتشبيه المفصل؛ لأن وجه الشبه فُصِّلَ تفصيلا في الكلام، كما هو بين لك مما تحته خط في هذه الشواهد السابقة.

ثانيًا: التشبيه المجمل

التشبيه المجمل: هو التشبيه الذي حُذِفَ منه وجه الشبه.

مثل: «العالمُ سِراجُ أُمَّتِهِ». فإن وجه الشبه، وهو الهداية محذوف.

ومثله قول الشاعر:

إِنَّـمَا الدُّنْيَـا كَبَيْـتٍ *** نَسْـجُهُ مِـنْ عَنْكَبُـوتِ

فإن وجه الشبه وهو الضعف والوهن مجمل؛ لأنه محذوف من العبارة لم يتلفظْ به الشاعر.

وسمي هذا النوع بالتشبيه المجمل؛ لأن وجه الشبه أجمل إجمالا، ولم يذكر في الكلام، كما هو بَيِّنٌ لك من هذه الشواهد.

فوجه الشبه، وهو عدم ظهور الأثر في كل منهما يشير إليه وصف المشبه به في قوله: «مَهْمَا تُلْقِ فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ».

***

ملخص الدرس

يتقسم التشبيه باعتبار حذف وجه الشبه وذكره إلى قسمين:

١ـ مفصل، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.

٢ـ مجمل، وهو ما حذف منه وجه الشبه.

***

إثراءات

لاحظ أن: وجه الشبه المجمل إما أن يكون ظاهرًا لا يخفى على أحد حتى العامة، وإما أن يكون خفيا لا يدركه كل أحد، بل هو مقصور في إدراكه على الخاصة.

مفاهيم:

١ـ التشبيه المفصل هو: الذي ذُكر فيه وجه الشبه.

٢ـ التشبيه المجمل هو: الذي حذف منه وجه الشبه.

التدريبات

التدريب الأول: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه. ( )

٢ـ التشبيه المجمل ما لم يذكر فيه وجه الشبه. ( )

٣ـ التشبيه المجمل ما ذكر فيه الوجه والأداة. ( )

إجابة التدريب الأول :

١ـ (√). ٢ـ (√). ٣ـ (×).

التدريب الثاني: بين نوع التشبيه من حيث الذكر والحذف في الوجه، فيما يأتي:

١ـ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[القارعة: ٤].

٢ـ قال الشاعر:

كَـمْ نِعْمَـةٍ مَـرَّتْ بِنَـا وَكَأَنَّهَـا ** فَـرَسٌ يُهَرْوِلُ، أَوْ نَسِـيمٌ سَـارِي

٣ـ قال البحتري:

وَأَشْرَقَ عَنْ بِشْرٍ هُوَ النُّورُ فِي الضُّحَى ** وَصَافَى بِأَخْلاقٍ هِيَ الطَّلُّ فِي الصُّبْحِ

٤ـ قال الشاعر:

الْعُمْرُ، وَالإِنْسَانُ، وَالدُّنْيَا هُمُو ** كَالظِّـلِّ فِي الإِقْبَـالِ، وَالإِدْبَـارِ

٥ـ قال الشاعر، وينسب لأبي علي بن سينا

إِنَّـمَا النَّفْـسُ كَالزُّجَاجَـةِ وَالْعِـ ** ـلْمُ سِرَاجٌ، وَحِكْمَـةُ اللهِ زَيْـتُ

فَـإِذَا أَشْرَقَـتْ فَإِنَّـكَ حَـيٌّ ** وَإِذَا أَظْلَمَـتْ فَـإِنَّكَ مَيْـتُ

٦ـ قال النابغة الذبياني:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ والـمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ** إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنهنَّ كَوْكَبُ

إجابة التمرين الثاني :

١ـ تشبيه مجمل لحذف وجه الشبه.

٢ـ تشبيه مجمل لذكر ما ينبئ عن وجه الشبه في لفظتي يهرول ، وساري .

٣ـ في هذا البيت تشبيهان :

الأول: وجه الشبه: التلألؤ والبهاء مجمل؛ لأنه غير موجود في العبارة.

الثاني: وجه الشبه: الرقة واللطف مجمل؛ لحذفه من العبارة.

٤ـ وجه الشبه: سرعة الإقبال، والإدبار مفصل ؛ لذكره.

٥ـ وجه الشبه: مجمل؛ لحذفه.

٦ـ وجه الشبه: مجمل؛ لحذفه.

❊ ❊ ❊

الدرس الثامن

(أحوال أدوات التشبيه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر أقسام التشبيه بحسب أدواته.

٢ـ يأتي بأمثلة لأدوات التشبيه باعتبار الأصل اللغوي.

٣ـ يذكر الفرق بين أداة التشبيه الكاف ،وأداة التشبيه كأن مع التمثيل.

٤ـ يوازن بين التشبيه المؤكد، والتشبيه المرسل،والتشبيه البليغ.

٥ـ يأتي بأمثلة من النصوص الأدبية للتشبيه المؤكد والتشبيه المرسل.

٦ـ يَسْتَخْرِج من أمثلة مقدمة له تشبيهـًا حذف منه وجه الشبه، وتشبيهًا حذف منه أداة التشبيه.

وصف الدرس:

سنلقي الضوء في هذا الدرس على أدوات التشبيه من حيث أصلها اللغوي، والفروق الكائنة بينها، ثم نعرض للأدوات من حيث ذكرها وحذفها، ثم نبين مفهوم التشبيه البليغ وصوره المختلفة.

شرح الدرس

١ـ أدوات التشبيه من حيث أصلها اللغوي

تنقسم أدوات التشبيه من حيث أصلها اللغوي ثلاثة أقسام:

الأول: أدوات اسمية وهي نوعان:

(أ) جامدة: كـ: «مثل ـ وشبه».

(ب) مشتقة: كـ: «مماثل ـ ومشابه ـ ومحاك ـ ومضارع».

الثاني: أدوات فعلية وهي نوعان:

(أ) ما يفيد التشبيه صراحة: مثل: «يُشْبِه ـ ويُماثل ـ ويُنَاظر ـ ويحكي ـ ويحاكي، ويضارع» ونحوها

من كُلِّ ما يدلُّ على تشبيه شيء بشيء، وهذه الأدوات الفعلية تدل على التشبيه صراحة .

(ب) أفعال تأتى بعد تحقيق التشبيه ولكنها تشعر به وتفيد قُربَ التشبيه أو بُعدَه.

* ما يفيد قُربَ التشبيه: مثل: «علم» لما فى هذا الفعل من الدلاله على التحقق والتيقن. «علمتُ زيدًا أسدًا».

* ما يفيد بُعْدَ التشبيه: مثل: «خال ـ وحسب» لما فى الفعلين من الدلالة على عدم التحقق والتيقن. «خلتُه أسدا، وحسبته أسدا».

الثالث: أدوات حرفية، وهما لفظتان فحسب «الكاف، وكأن» مثل: زيد كالأسد، كأن زيدًا أسدٌ.

٢ـ الفروق بين أدوات التشبيه

بين أدوات التشبيه فروق واضحة تتمثل في خمسة أمور:

الأول: الأصل في (الكاف، ومثل، وشبه) أن يليها المشبه به: مثل: «علي كالأسد»، و«خالد مثل الأسد»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النحل من:٧٧]، حيث ذكر المشبه به صراحة عقب الكاف فى الأمثلة السابقة.

الثاني: الأصل في(كأن، وشابه، وماثل، ومشابه ومماثل) أن يليها المشبه، نحو: «زيد كأنه الأسد» فالمشبه هو الضمير في (كأن) العائد على (زيد)، ومثل :«محمد يشابه الأسد» فالمشبه هو الفاعل الضمير المحذوف العائد على محمد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾[الأعراف:١٧١].

الثالث: الأصل في الكاف أن يليها مفرد يتأتى التشبيه به منفردا على حاله ، مثل:«هند كالبدر»، وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به منفردا على حاله؛ وذلك إذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]، إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، بل المراد تشبيه حال الدنيا في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفا، ثم يهيج وييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن.

الرابع: تستعمل الكاف في التشبيه دون شرط، أما كأن، فتستعمل في التشبيه بشرط أن يكون خبرها جامدا مثل: محمد كأنه البحر أو السيف أو الأسد.

أما إذا كان خبرها مشتقا، فهي للظن مثل: كأنك قائم، وكأنه قدم، وكأنك قلت،وكأني قلت.

الخامس: التشبيه بكأنَّ أبلغ من التشبيه بالكاف؛ لأنَّ «كأنَّ» مركَّبة من الكاف وأَنَّ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، ولكن يجب أن يعلم أن أبلغية كأن على الكاف ليست على عمومها، بل إذا اقتضاها المقام، واستدعاها سياق الكلام.

٣ـ أدوات التشبيه من حيث ذكر الأداة أو حذفها

ينقسم التشبيه بهذا الاعتبار قسمين:

١ـ **التشبيه المرسل:** وهو الذي ذُكرت فيه أداة التشبيه مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة٢٢ ـ ٢٣].

وسمي مرسلا؛ لأنه بذكر الأداة صار مرسلا عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة.

٢ـ **التشبيه المؤكد:** وهو الذي حذفت منه أداة التشبيه مثل قول الشاعر:

أَنْـتَ نَجْـمٌ فِي رِفْعَـةٍ وَضِيَـاءِ ** تَجْتَلِيكَ الْعُيُونُ شَرْقًا، وَغَرْبَا

وسمي مؤكدا؛ لأنه بحذف الأداة أصبح التشبيه مُشْعِرًا ومؤكدا ـ حسب الظاهر ـ أن المشبه صار هو عين المشبه به.

٤ـ مفهوم التشبيه البليغ

مَرَّ بِنا أن وجهَ الشبه إذا حذف سمي التشبيه مجملًا، وإذا حذفت الأداة سمي التشبيه مؤكدًا، أما إذا حذف الوَجه والأداة معا، فهو تشبيه بليغ.

فالتشبيه البليغ هو التشبيه المحذوف الوجه والأداة ، نحو: «علي أسد»، و«الجهل موت»، و«العلم حياة»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ:٢٠]، ومنه قول الشاعر:

وَجْهُكَ الْبَدْرُ لا بَلِ الشَّمْسُ لَوْ لَمْ ** يُقْـضَ للشَّـمْسِ كِسْـفَةٌ وَأُفُولُ

وسمي بليغا؛ لأنه بلغ أقصى درجات المشابهة، فحذف الأداة يوحي بقطع الفواصل بين الطرفين، وحذف الوجه يوحي بعموم الصفات المشتركة بينهما، وهذا يؤدي للمبالغة لا شك، ولأَنَّ التشبيه بحذف الوجه والأداة في الغالب يدق ويخفى، وكلما دقَّ وخَفِيَ كان أبلغَ وأفعل في النفس.

***

ملخص الدرس

ينقسم التشبيه باعتبار أدواته قسمين:

الأول: باعتبار الأصل اللغوي للأدوات

الثاني: باعتبار حذفها، وذكرها .

فباعتبار أصلها اللغوي فالأدوات إما: اسمية كـ (مثل وشبه ومثيل وشبيه)، أو فعلية كـ (يماثل ويشبه ويشابه ويحكي ويحاكي ويضارع ويناظر)، أو حرفية ، وهما (الكاف، وكأن).

والأصل في (الكاف) أن يليها المشبه به، والأصل في (كأن) أن يليها المشبه.

والكاف تدل على التشبيه دون شرط، وكأن تدل على التشبيه بشرط أن يكون خبرها جامدا ، فإذا كان خبرها مشتقا، كانت للظن على الأغلب.

وكأن أبلغ في التشبيه من الكاف؛ لأنها مركبة من الكاف وأن، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

وباعتبار حذف الأدوات وذكرها ينقسم التشبيه قسمين:

١ـ التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت أداته.

٢ـ التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة.

أما إذا حذفت الأداة مع وجه الشبه، فهذا يسمى تشبيهـًا بليغـًا.

❊ ❊ ❊

إثراءات

لاحظ أن: الأصل في (الكاف، ومثل ، وشبه ، وما يرادفها) أن يليها المشبه به:

لاحظ أن: الأصل في(كأن، وشابه، وماثل، وما يرادفها) أن يليها المشبه.

لاحظ أن: التشبيه بكأنَّ أبلغ من التشبيه بالكاف؛ لأنَّ «كأنَّ» مركَّبة من الكاف وأَنَّ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

انتبه إلى أن: الأصل في الكاف أن يليها مفرد يتأتى التشبيه به منفردا على حاله، مثل:«زيد كالأسد»، وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به منفردا على حاله، وذلك إذا كان المشبه به مركبا.

انتبه إلى أن: الكاف تستعمل في التشبيه دون شرط، أما كأن فتستعمل في التشبيه بشرط أن يكون خبرها جامدا ، أما إذا كان خبرها مشتقا، فهي للظن مثل: كأنك قائم.

مفاهيم:

١ـ التشبيه المؤكد: وهو الذي حذفت فيه أداة التشبيه.

٢ـ التشبيه المرسل: وهو الذي ذكرت فيه أداة التشبيه.

٣ـ التشبيه البليغ : هو الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

❋ ❋ ❋

التدريبات

التدريب الأول: بين نوع التشبيه من حيث الأداة، والطرفان، وأصل أداته فيما يأتي:

١ـ قال البوصيري:

والنَّفْسُ كَالطِّفلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ على ⁂ حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٢ـ وقال في وصف الصحابة:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا ⁂ مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الْحُزُمِ

٣ـ قال الشاعر:

الْعُمْرُ، وَالإِنْسَانُ، وَالدُّنْيَا هُمُو ⁂ كَالظِّلِّ فِي الإِقْبَالِ، وَالإِدْبَارِ

٤ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة:٤].

٥ـ قال الشاعر، وينسب لأبي علي بن سينا:

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْـ ⁂ ـمُ سِرَاجٌ، وَحِكْمَةُ اللهِ زَيْتُ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ ⁂ وإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ

٦ـ قال أعرابي في وصف امرأة: تَلكَ شمسٌ باهتْ بها الأَرضُ شمسَ السماءِ.

٧ـ قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر:٥٠].

٨ـ قال المتنبي في مدح كافور:

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ ⁂ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

٩ـ وقولنا: زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.

١٠ـ وقولنا: العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية.

❋ ❋ ❋

إجابة التدريب الأول

الرقم	نوع التشبيه	الطرفان	أصل أداته
١	مرسل مجمل	المشبه: النفس، والمشبه به: الطفل إن تهمله شب على حب الرضاع ...	الكاف، وهي حرف
٢	مرسل مجمل	المشبه: الضمير (هم العائد على الصحابة) المشبه به (نبت ربا).	كأن، وهي حرف
٣	مرسل مجمل	المشبه : العمر، والإنسان، والدنيا. المشبه به: الظل.	الكاف، وهي حرف تشبيه.
٤	مرسل مجمل	المشبه: الناس.المشبه به : الفراش.	الكاف، وهي حرف
٥	مرسل مجمل مرسل مجمل تشبيه بليغ	المشبه : النفس، والمشبه به: الزجاجة. المشبه : العلم ، والمشبه به : سراج. المشبه : حكمة الله، والمشبه به (زيت).	الكاف، وهي حرف الكاف، وهي حرف الأداة محذوفة
٦	بليغ	المشبه: اسم الإشارة تلك العائد على المرأة، والمشبه به: شمس.	الأداة محذوفة
٧	مرسل مجمل	المشبه:الضمير «هم» العائد على الكافرين، والمشبه به: الحُمُرُ المستنفرة.	كأن ، وهي حرف
٨	بليغ	المشبه: كل الذي فوق التراب، والمشبه به: تراب .	الأداة محذوفة
٩	مرسل مفصل	المشبه: الضمير في كأنه العائد على الحديقة، والمشبه به: الفردوس .	كأن ، وهي حرف
١٠	مؤكد مفصل	المشبه: العالم ، والمشبه به: سراج .	الأداة محذوفة

❊ ❊ ❊

التدريب الثاني: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع التعليل فيما يأتي:

١ـ التشبيه المرسل ما ذكر فيه الوجه. ( )

٢ـ التشبيه المؤكد ما حذفت فيه الأداة. ( )

٣ـ التشبيه البليغ هو التشبيه المجمل المؤكد. ( )

٤ـ صور التشبيه البليغ عديدة منها ذكر وجه الشبه وحذف الأداة. ( )

٥ـ يقع المشبه به بعد كأن. ( )

٦ـ يقع المشبه به بعد الكاف. ( )

٧ـ التشبيه المرسل كالتشبيه المؤكد. ( )

٨ـ علمت من أدوات التشبيه الفعلية. ( )

٩ـ خلت وظننت أدوات تنبئ عن التشبيه . ( )

إجابة التدريب الثاني:

١ـ (×). ٢ـ (√). ٣ـ (√). ٤ـ (×). ٥ـ (×).

٦ـ (√). ٧ـ (×). ٨ـ (×). ٩ـ (√).

التدريب الثالث: اختر الصواب مما بين القوسين، واملأ به الفراغ.

١ـ الوجه الجميل .... القمر (يفوق ـ يحجب ـ يماثل).

٢ـ الولد .... أباه (يسابق ـ ينافس ـ يشابه).

٣ـ المؤمن .... الأترجّة (يأكل ـ مثل ـ يعرف).

٤ـ البنت .... الوردة (ثم ـ كأنها ـ مثل).

٥ـ اليأس .... الموت (عن ـ الكاف ـ كأن).

إجابة التدريب الثالث

١ـ الوجه الجميل يماثل القمر.

٢ـ الولد يشابه أباه.

٣ـ المؤمن مثل الأترجّة.

٤ـ البنت كأنها الوردة.

٥ـ اليأس كالموت.

❊ ❊ ❊

الدرس التاسع

(أغراض التشبيه)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أنْ:

١ـ يذكر أغراض التشبيه التي تعود على المشبه

٢ـ يأتي بأمثلة لأغراض التشبيه التي تعود على المشبه.

٣ـ يذكر أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به.

٤ـ يأتي بأمثلة لأغراض التشبيه التي تعود على المشبه به.

٥ـ يوازن بين التشبيه الحسن المقبول، والتشبيه القبيحٍ المردود .

٦ـ يستخرج من أمثلة مقدمة له التشبيه الحسن المقبول والتشبيه القبيح المردود.

وصف الدرس

(سنتناول في هذا الدرس أغراض التشبيه التي تعود فائدتها على المشبه، وأغراض التشبيه التي تعود فائدتها على المشبه به، ومفهوم التشبيه المقبول والمردود).

شرح الدرس

تمهيد:

أغراض التشبيه ـ كما مر ـ عنصر من عناصر التشبيه، وهي ركن غير مرئي في العبارة؛ لأنها تنبع من نفس المتكلم، وتصدر عن خلجاته، ومكنون ذاته وقت التلفظ بأسلوب التشبيه، وعلى المخاطب الفطن إدراكها وتوضيحها؛ لأن كلام العقلاء لا يخلو من مرامٍ وأغراض إما أنْ تعود على المشبه وهو الأغلب، أو تعود على المشبه به وهو الأقل النادر، وإذا تحقق الغرض من التشبيه، وأصاب موطنه، فهو حسن مقبول ، وإلا صار قبيحا مرزولا .

أولاً: أغراض التشبيه بالنظر للمشبه

من أغراض التشبيه التي تعود للمشبه:

١ـ بيان حال المشبه: وهذا الغرض يتأتى حينما يكون المشبه مبهما غير معروف الصفة التي يراد إثباتها له قبل التشبيه، والمشبَّهُ به يكون معلوما عند السامعِ بتلك الصفةِ التي يُقْصَدُ اشتراكُ الطرفين فيها، فيفيد التشبيه عندئذ بيان حال المشبه، كقول بشار بن برد:

إِذَا قَامَـتْ لِحَاجَتِهَـا تَثَنَّـتْ ⁂ كَأَنَّ عِظَامَهَـا مِـنْ خَيْـزُرَانِ

شَبَّهَ عظام محبوبته بالخيزران؛ بيانا لما فيها من اللين، والمشبه كان مبهما غير معروف بتلك الصفة قبل التشبيه، على عكس المشبه به المعروف بتلك الصفة.

ومثله قول النَّابغة الذُّبْيانيُّ يمدح النعمان بن المنذر:

فإِنَّكَ شَمْسٌ والـمُلُوكُ كَواكِبٌ ⁂ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

يريد النابغة أَنْ يبين حالَ الممدوح وحالَ غيره من الملوك، فشبَّهُ ممدوحَه بالشمس، وشبَّه غيره من الملوك بالكواكبِ؛ مبينا أن سطوةَ الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملكٍ كما تُخفِي الشمسُ الكواكبَ، والمشبه كان مبهما غير معروف بتلك الصفة قبل التشبيه، على عكس المشبه به المعروف بتلك الصفة.

٢ـ بيان مقدار حال المشبه قوة وضعفا وزيادة ونقصا: وهذا الغرض يتأتى حينما يكون المشبه معروف الصفة التي يراد إثباتها له معرفة إجمالية قبل التشبيه، والمشبه به معروف الصفة بدقة ، وعندئذ يرادُ من التشبيهِ بيانُ مقدار نصيبِ المشبَّهِ من هذه الصفةِ، كما في تشبيهِ الماءِ بالثلجِ في شدةِ البرودةِ، وتشبيه الثوب الأسود بالغراب في شدة السواد، وعلى منواله جاء قول أبي تمام يصف جمال رسالة جاءته فأعجب بها:

مِـدَادٌ مِثْـلُ خَافِيَـةِ الْغُـرَابِ ⁂ وَقِرْطَـاسٌ كَرَقْـرَاقِ الـسَّرَابِ[1]

وَأَلْفَـاظٌ كَأَلْفَـاظِ الْمَثَـانِي ⁂ وَخَـطٌّ مِثْلُ وَشْـمِ يَـدِ الْكَعَابِ

فالمشبه المداد معروف بصفة السواد إجمالا قبل التشبيه، والمشبه به خافية الغراب معروف بصفة شدة السواد بدقة ، فأفاد التشبيهِ بيانُ مقدار نصيبِ المشبَّهِ من هذه الصفَةِ.

---

(١) المداد: الحبر. خافية: هي الريش المختفي تحت جناحي الغراب، ويكون أشد سوادًا من الريش الظاهر.

ومثله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[البقرة :٧٤]، فغلظ قلوب اليهود، وهي المشبه معروفة معرفة إجمالية قبل التشبيه، وأتى المشبه به لكي يكشف لنا عن مقدار هذه القسوة ، وتلك الغلظة.

٣ـ تقرير حال المشبه في نفس السامع: وهذا الغرض يتأتى حينما يكون المشبَّهُ في الغالب أمرًا معنويًّا في حاجة إلى التثبيت والإيضاح، فيؤتى بمشبَّهٍ به حسيٍّ قريبِ التصوُّرِ، يزيدُ المشبَّه إيضاحا؛ لما في المشبَّهِ به من قوةِ الظهورِ والتمامِ؛ ومن ثم يتمكن المشبه في ذهن السامع؛ لأَنَّ طبيعة النفسَ الإنسانية أنها لا تجزم بالأمور المعنوية مثل: جَزْمَها بالأمور الحسيَّة، فهي في حاجةٍ إلى الإقناعِ.

مثل قولنا: « العِلمُ في الصِّغَرِ كالنَّقشِ في الحجَرِ»

حيث شُبِّه العلم في إبان الصغر ، وهو أمر معنوي بالنقش على الحجر ، وهو أمر حسي؛ والغرض من ذلك هو تثبيت هذا المعنى في نفس المخاطب ، وتمكينه لحال المشبه في قلبه؛ لأن الإلف بالحسيات في النفس البشرية أتم منه بالعقليات ؛ لتقدم الحسيات في الوجود ، وفرط إلف النفس بها.

ومثلُه قول الشاعر : وينسب للإمام علي بن أبي طالب

إنَّ الْقُلُــوبَ إِذَا تَنَافَــرَ وُدُّهَــا *** مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لا يُشْعَبُ

شبه تنافر القلوب وهو أمر معنوي بكسر الزجاجة ، وهو أمر حسي ؛ تقريرا وتثبيتا في نفس المخاطب لحال المشبه من تعذر عودة القلوب إلى ما كانت عليه من الأنس والمودة ،كما يتعذر التئام الزجاجة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾[الرعد:١٤]، أرادَ الله ـ عز وجل ـ في هذه الآية الكريمة أنْ يُقرِّر في الأذهان شأن مَنْ يعْبدونَ الأوثان، فشبَّهَ حال هؤلاءِ الوثنيينِ في أنهم إذا دعوا آلهتهم، فإنهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بأية فائدةٍ، فالمشبه ـ كما ترى ـ أمر معنوي شبهه بأمر حسي بمن يبسُط كفيهِ إلى الماء ليشربَ، فلا يصلُ الماءُ إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخْرُجُ من خلالِ أصابعه ما دامت كفاهُ مبسوطتينِ، والغرض أن يثبت هذا الأمر المعنوي في الأفئدة، ويرسخ فيها ويتقرر.

٤ـ بيان إمكان المشبه: وهذا الغرض يتأتى حينما يكون المشبَّهُ أمرًا مستغربا، لا تزول غرابتُه إلا بذكر شبيه له ، وهو المشبه به الذي لا يشك أحد في صحته وإمكانه، كقول ابن الرومي:

نَظَـرَتْ فأَقْصَدَتِ الْفُؤَادَ بِسَـهْمِهَا ⁂ ثُـمَّ انْثَنَـتْ عَنِّـي فَكِـدْتُ أَهِيـمُ

وَيْلاهُ إِنْ نَظَرَتْ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ ⁂ وَقْـعُ السِّـهَامِ، وَنَزْعُهُـنَّ أَلِيـمُ

شبه نظرها بوقع السهام، وإعراضها بنزعها؛ بيانا لإمكان إيلامها بهما جميعا، فالمشبه به لا يشك أحد في صحته وإمكانه، فأزال عن المشبه ما فيه من غرابة قد تبدو أو استنكار.

وكما في قول المتنبي من قصيدة يرثي فيها والدةَ سيف الدولة ويمدحُهُ فيها:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ⁂ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

يقول: لا عجب أن فَضَلْتَ الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعضُ دم الغزال، وقد فضله فضلا كثيرا .

فالمتنبي لما ادعى أن الممدوح قد فاق الناس حتى صار أصلا برأسه، وجنسا بنفسه، وكان هذا في الظاهر ممتنعا غير ممكن احتجَّ لهذه الدعوى، وَبَيَّنَ إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء، ثم إنه لا يعد من الدماء ؛ لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لا توجد في الدم.

٥- **تحسين المشبه، وتزيينه**؛ وهذا الغرض يتأتى حينما يريد منشئ التشبيه الترغيب في المشبه، وتصويره بصورة تهفو إليها النفس وتتعلق به، كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي، ومن ذلك قول أَبِي الحسن الأَنباريِّ في وصف مصلوبٍ:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحوَهُمُ احْتِفَاءً ⁂ كَمَدِّهِمَـا إِلَيْهِـمْ بِالْهِبَـاتِ

يشبِّهُ الشاعر مدَّ ذراعي المصلوبِ على الخشبة، والناسُ حولَه بمدِّ ذراعيهِ بالعطاءِ للسائلينَ أيام حياتِهِ، والغرضُ من هذا التشبيه التزيينُ، وتحسين صورة المصلوب في عيون رائيه.

٦- **تقبيح المشبه، وتشويهه**، وهذا الغرض يتأتى حينما يريد منشئ التشبيه تحقير المشبه، والتنفير منه، وتصويره بصورة تعافها النفس، وتشمئز منها.

كقول أعرابي في وصف امرأة تزوجها:

لَهَـا جِسْـمُ بُرْغُوثٍ وَسَـاقَا بَعُوضَةٍ ⁂ ووَجْـهٌ كَوَجْـهِ الْقِـرْدِ أَوْ هُـوَ أَقْبَحُ

وَتَفْتَحُ - لا كانَتْ - فَمًا لَـو رَأَيْتَـهُ ⁂ تَوَهَّمْتَـهُ بَابًـا مِـنَ النَّـارِ يُفْتَــحُ

إِذَا عَايَنَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا ⁂ تَعَـوَّذَ مِنْهَـا حِـينَ يُمْـسِي وَيُصْبِـحُ

فوصفه للمرأة بهذه الصفات المستشنعة المستقبحة في البيت الأول الغرض منه تقبيحها وتشويهها والتنفير عنها لا شك، وكذلك الحال في تشبيهه في البيت الثاني لفمِ امرأته حينما تفتحُه ببابٍ من أبوابِ جهنَّم، الغرضُ منه التقبيحُ والتنفير لا شك.

ثانيـًا: أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به

ذكر البلاغيون لهذا الأمر غرضين:

الأول: إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه للمبالغة، وهذا الغرض يتأتى في التشبيه المقلوب، كقول محمد بن وُهَيْبِ الحِْميَرِيّ يمدح الخليفة المأمون:

وَبَـدَا الصَّبَـاحُ كَأَنَّ غُرَّتَـهُ ⁂ وَجْـهُ الْـخَلِيفَةِ حِـينَ يُمْتَـدَحُ

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء .

ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فإن مقتضى الظاهر أن يقال إنما الربا مثل البيع؛ إذ الكلام في الربا لا في البيع، فعكسوا ذلك؛ لإيهامِ أنَّ الرِّبا عندهمْ أقوى في الحل من البيعِ، وأعرف به ، فيكونُ أحقَّ بالحلِّ من البيع على حدِّ زعمِهم.

الثاني: بيان الاهتمام بالمشبه به، وهذا الغرض يتأتى حينما يريد منشئ التشبيه الاهتمام بالمشبه به، وتسليط الأضواء عليه لا غير، كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرغيف؛ إظهارا للاهتمام بشأن الرغيف، وتأكيدا على جوعه وشدة حاجته إلى هذا الرغيف؛ ولذا لم يرد البدر على باله، بل خطر الرغيف لهذا الغرض.

⁂ ⁂ ⁂

ملخص الدرس

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه تتمثل في:

١ـ بيان حال المشبه.

٢ـ بيان مقدار حال المشبه قوة وضعفا.

٣ـ بيان إمكان المشبه.

٤ـ تقرير حال المشبه في نفس السامع.

٥ـ تزيين المشبه وتحسينه.

٦ـ تقبيح المشبه ، وتبشيعه.

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به تتمثل في أمرين:

الأول: إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه؛ وذلك في التشبيه المقلوب.

الثاني: بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها، كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرغيف؛ إظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير، وهذا يسمى إظهار المطلوب.

❊ ❊ ❊

إثراءات

لاحظ أن: غرضَ (تزيين المشبه) يستعمل كثيرا في المديحِ والرثاء والفخر، ووصفِ ما تميلُ إليه النفوسُ.

لاحظ أن: غرضَ (تقبيح المشبه) يستخدم كثيرا في الهجاءِ والذم ووصفِ ما تنفِرُ منه النفسُ.

انتبه إلى أن: أغراض التشبيه الآتية:

١ـ بيان حال المشبه،

٢ـ بيان مقدار حال المشبه قوة وضعفا،

٣ـ بيان إمكان المشبه،

٤ـ تقرير حال المشبه في نفس السامع، يجب أن يكون وجه الشبه في المشبه به فيها أتم، وهو به أشهر وأعرف.

❊ ❊ ❊

التدريبات

التدريب الأول: حدد الغرض من التشبيه فيما يأتي:

١ـ قال ابن الرومي:

قَالُوا أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ ** كَلا، لَعَمْرِي، وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ

كَمْ مِنْ أَبٍ قَدْ عَلا بِابْنٍ ذُرا شَرَفٍ ** كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ

٢ـ قال الشاعر:

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ ** كَأَنَّكَ بَحْرٌ، وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

٣ـ قال البحتريُّ:

دَنَوْتَ تَوَاضُعًا، وَعَلَوْتَ قَدرًا، ** فَشَأْنَاكَ انْحِدارٌ، وارْتِفَاعُ

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعَدُ أَنْ تُسَامَى ** وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا، والشُّعَاعُ

٤ـ وقال المتنبي في الهجاء:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ ** قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

٥ـ وقال مجنون ليلى:

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَقَابِضٍ ** عَلَى الْمَاءِ خَانَتْه فُروجُ الأَصَابِعِ

٦ـ قال النَّبِيِّ ﷺ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لأَهْلِ الإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ الجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ » .

٧ـ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ [النور: ٣٩] .

٨ـ وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١].

إجابة التدريب الأول:

١ـ بيان إمكان المشبه.

٢ـ بيان حال المشبه.

٣ـ بيان إمكان المشبه.

٤ـ تشويه المشبه وتقبيحه.

٥ـ بيان مقدار حال المشبه

٦ـ بيان حال المشبه .

٧ـ تقرير حال المشبه في نفس السامع. ٨ـ تقرير حال المشبه في نفس السامع.

التدريب الثاني: أشر بعلامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

١ـ بيان إمكان المشبه من أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به. ( )

٢ـ تقرير حال المشبه في النفس من أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به. ( )

٣ـ إظهار الاهتمام غرض من أغراض التشبيه العائدة على المشبه. ( )

٤ـ التشبيه المقبول هو التشبيه الوافي بالغرض. ( )

٥ـ بيان حال المشبه وبيان المقدار هما من أغراض التشبيه العائدة على المشبه. ( )

٦ـ بيان حال المشبه وبيان المقدار صنوان لا يفترقان. ( )

إجابة التمرين الثاني:

١ـ (×). ٢ـ (×). ٣ـ (×). ٤ـ (√). ٥ـ (√). ٦ـ (×).

التدريب الثالث: اختر الصواب مما بين القوسين، واملأ به الفراغ.

١ـ من أغراض التشبيه بيان إمكان .... (الوجه ـ المشبه ـ المشبه به).

٢ـ التشبيه.......... هو الذي استوفى الشروط (المردود ـ المرفوض ـ المقبول).

٣ـ بيان الاهتمام غرض يعود على .... (الوجه ـ المشبه ـ المشبه به).

٤ـ التشبيه ...... هو الذي لم يستوف الشروط (المردود ـ الغريب ـ المقبول).

٥ـ تقبيح المشبه يستعمل في غرض .... (المدح ـ الهجاء ـ الوصف).

إجابة التدريب الثالث :

١ـ من أغراض التشبيه بيان إمكان المشبه.

٢ـ التشبيه المقبول هو الذي استوفى الشروط.

٣ـ بيان الاهتمام غرض يعود على المشبه به.

٤ـ التشبيه المردود هو الذي لم يستوف الشروط.

٥ـ تقبيح المشبه يستعمل في غرض الهجاء.

قائمة الموضوعات

الموضوع	صفحة
المقدمة	٣
أهداف الكتاب	٥
الوحدة الأولى: الأساليب التي تأتى على خلاف الظاهر	٧
الدرس الأول: الالتفات والتغليب	٨
إثراءات	١٦
الوحدة الثانية: أسلوب القصر	٢١
الدرس الأول: تعريف القصر، طرقه، أغراضه البلاغية	٢٢
إثراءات	٣٠
الدرس الثاني: القصر الإضافى ـ أقسامه ـ أدوات القصر والفروق بينها	٣٤
إثراءات	٤٣
الوحدة الثالثة: أسلوب الفصل والوصل	٤٧
الدرس الأول: (الفصل وأغراضه البلاغية)	٤٨
إثراءات	٥٨
الدرس الثاني: أضرب الوصل	٦٢
إثراءات	٧٠
الوحدة الرابعة: (أسلوب الإيجاز والإطناب)	٧٥
الدرس الأول: الإيجاز	٧٦
إثراءات	٨٦
الدرس الثاني: الإطناب	٨٩
إثراءات	٩٦
الدرس الثالث: المساواة	٩٩
الوحدة الخامسة: (تعريف علم البيان ـ وأحوال التشبيه والتمثيل)	١٠٣
الدرس الأول: (علم البيان، تعريفه، أبوابه)	١٠٤
إثراءات	١٠٦
الدرس الثاني: (التشبيه : تعريفه، أركانه)	١٠٩
إثراءات	١١٥

تابع قائمة الموضوعات

الموضوع	صفحة
الدرس الثالث: (أحوال الطرفين «المشبه والمشبه به» من حيث الحسية والعقلية) ...	١١٩
إثراءات	١٢٣
الدرس الرابع: (أحوال الطرفين «المشبه والمشبه به» من حيث الإفراد والتركيب)	١٢٧
إثراءات	١٣١
الدرس الخامس: (أحوال وجه الشبه من حيث الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب)...	١٣٤
إثراءات	١٣٩
الدرس السادس: (التشبيه غير التمثيلي، والتشبيه التمثيلي)	١٤٣
إثراءات	١٤٦
الدرس السابع: (أحوال وجه الشبه من حيث الذكر والحذف)	١٥٠
إثراءات	١٥١
الدرس الثامن: (أحوال أدوات التشبيه المختلفة)	١٥٤
إثراءات	١٥٨
الدرس التاسع: (أغراض التشبيه)	١٦٣
إثراءات	١٦٩